الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مادة: تقنيات البحث العلمي

مطبوعة بعنوان:

تقنيات البحث العلمي

مقدمة لطلبة السنة الأولى السداسي الأول والثاني

إعداد الدكتورة: حكيمة بوشلالق

أستاذ محاضر -ب-

السنة الجامعية: 2018/2017

محاضرات مقياس تقنيات البحث العلمي

السداسي الأول

أولا- التأسيس النظري للمصطلحات التالية:

(البحث، العلم، المنهج)

ثانيا- صفات البحث

ثالثا- منهج البحث الأدبي

رابعا- اختيار موضوع البحث والأستاذ المشرف

خامسا- البحوث النظرية والبحوث التطبيقية:

سادسا- شروط البحث:

سابعا- أنواع البحث العلمي والدرجة العلمية

أولا: التأسيس النظري للمصطلحات التالية
(البحث، العلم، المنهج)

تمهيد:

للمنهجية العلمية أثر كبير في كيفية تكوين الطالب الجامعي، إذ تضيء له طريق العلم، وتهديه إلى سبيل البحث الأكاديمي الذي سيقوم به في مسيرته الجامعية، وتصير مفتاحه المؤازر لكن ما غمض من العلم.

والجامعة موطن العلم، وموئل البحث، ومنشأ النخبة، تهدف إلى نشر المعارف والعلوم، وتطويرها دوما، وتكوين الباحثين الذين يتميزون بمواهب خاصة، وقدرات متنوعة، تمكنهم من العمل الدؤوب، لاكتشاف الحقائق العلمية، التي تستخدم في تنمية أوطانهم، وإيجاد الحلول لمشكلات مجتمعهم، كما يمكن أن تستفيد منها الإنسانية عموما.

إن التعليم الجامعي لا يكتفي بتلقين المعلومات المعرفية من دون آليات منهجية، أو ضوابط عقلية، بل هو مرحلة عالية من التعليم تثمر في الطالب الجامعي حب الاطلاع، وروح النقد، وتحثه على طلب الحقيقة، أينما وجدت وتغرس في نفسه الرغبة في البحث، والموضوعية في الرأي، إلى أن يصير الطالب الجامعي باحثا، مجددا، متميزا، مستقلا، له آراؤه، وأحكامه، وتلك أسمى غايات الجامعة[1].

1- تعريف البحث:

أ - **لغة:** ورد في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ**﴾[2].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت395ه) ب ح ث أصل واحد يدل على إثارة لشيء، يقال: بحث عن الخبر أي طلب علمه، قال الخليل: البحث طلبك شيئا في التراب[3].

وفي اللسان لابن منظور: طلبك الشيء في التراب، والبحث أن نسأل عن شيء ونستخبر، والبحث نسأل عن شيء وتستخبر[4].

---

[1] – محمد خان، منهجية البحث العلمي وفق نظام lmd، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2011، ص 7.

[2] – سورة المائدة، الآية 31.

[3] – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399ه-1979م، (دط)، ص 204.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، در صادر، بيروت-لبنان، ط4، 2005، مج 2، مادة (بحث).

وذكر الشريف الجرجاني (ت816ه): البحث هو التفحص والتفتيش[1].

ب- اصطلاحا: يقول أحمد شلبي: "البحث أو الرسالة تقرير واف يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ أن كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة، مرتبة مؤيدة بالحجج والأسانيد، ولا يتحلى بالصفات العلمية وهي الدقة في جميع مظاهر البحث، ومحبة النظام والتنظيم والتحلي بالأمانة والمنطق والشعور بالمسؤولية، والقدرة على التأمل والتفكير[2].

2- العلم:

تمهيد: العلم معرفة الشيء، وهو ضد الجهل، ومن صفات الله عز وجل: العالم، والعليم، والعلام... وقد أحاط علمه بجميع الأشياء.

أ - تعريف لعلم لغة: قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**﴾[4]، وقوله أيضا: ﴿**عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[5].

يقال: أعلمته بكذا أي أشعرته، وعلمته تعليما وهو أصل واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة، ويقال علمت على الشيء علامة، والمعلم ضد المجهل، والعلم نقيض الجهل، وتعلمت الشيء أي أخت علمه[6].

ب-اصطلاحا: عرفه الجرجاني فقال: العلم وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه[7].

إن العلم جهد إنساني عقلي منظم وفق منهج محدد في البحث يشتمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع، يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها.

---

[1] - علي بن محمد بن علي الحسن الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، تحق وتع: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة-مصر، ط1، 2007، ص: 88.

[2] - أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، دار النهضة المصرية، القاهرة-مصر، ط5، 1966، ص: 25.

[3] - سورة الكهف، الآية: 66.

[4] - سورة يس، الآية، 81.

[5] - سورة الرعد، الآية 09.

[6] - ابن منظور، لسان العرب، مج10، مادة (علم).

[7] - الجرجاني، التعريفات، ص 251.

ج–أهداف العلم: هدف العلم ووظيفته هو الكشف عن حقائق الوجود، ونواميس الكون، وتمكين الإنسان من تفسير الأحداث والظواهر، ليتمكن من السيطرة عليها، والتكيف معها، فيتحقق أمنه وسعادته، ويمكن أن نحصر أهدافه في خمسة:

أ–وصف الظواهر وتفسيرها، لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم تسمى النظريات.

ب–التنبؤ بأحداث المستقبل، مستندا على النماذج التي تم التوصل إليها من بحوث سابقة.

ج–ضبط الظواهر وتقويمها، والعوامل المؤثرة فيها ونتائجها.

د–تنمية النشاط العقلي من خلال أساليب التفكير المنظمة.

هـ–اكتشاف التطبيقات العلمية للمعرفة النظرية والتي قد تؤدي إلى وسائل وأساليل ومنتوجات تخدم التطور البشري.

3– المنهج:

تمهيد: المنهج بوجه عام نظام من الآليات يستخدمها الإنسان، ليصل إلى غاية يروم بلوغها، ولاشك في أن الإنسان قد عرف المنهج منذ قديم الزمان بفضل عقله المفكر، وتجاربه الكثيرة، وخبراته المتراكمة بحيث استخدامه لإشباع حاجاته، وتوسل به لتمكينه من السيطرة على الطبيعة وتسخير كل ما فيها لفائدته.

يتطور المنهج مع مرور الزمن بسبب تراكم التجارب وادخار الخبرات، فينقلها الخلف عن السلف، وبذلك وفر الإنسان على نفسه كثيرا من الجهد والعناء، وما الحضارات الإنسانية المتعاقبة إلا أكبر شاهد على ذلك.

وتتوالى العصور وتصبح كلمة منهج (Méthode) بمعنى النظر أو البحث أو المعرفة، ويصير لكل فيلسوف منهجه بدءا من الإغريق ومرورا بمن جاء بعدهم، وانتهاءً بحضوره في عالمنا المعاصر، بحيث صار لازما كل عمل يقوم به الإنسان ولا تجادل أحدا في ذلك.

وفي القرن السادس ظهر الفيلسوفان فرانسيس بيكون الإنجليزي (1561–1626م)، وديكارت الفرنسي (1596–1650م)، اللذان كرسا جزءا كبيرا من أعمالهما من أجل تثبيت دعائم المنهج، ومن حينها شاع المنهج الاستدلالي في الرياضيات، والمنهج التجريبي في الطبيعيات، والمنهج الشكي في الإنسانيات، وبذلك أحرز المنهج مكانة عالية في ميدان

العلوم والمعارف، حتى قيل: "يعدل الإنسان عن طلب الحقيقة إذا كان سعيد من دون منهج"[1].

وللفيلسوف الألماني كانط (1804-1724م) مكانته المتميزة في علم المنهج (Méthodologie) الذي يعتبر ضروريا لدراسة مختلف العلوم والمعارف[2].

أ- تعريف المنهج لغة: ورد لفظ المنهج في قوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[3]، والمنهاج كالمنهج بمعنى واحد، وهو الطريق الواضح.

وقال ابن منظور: أنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجا واضحا بينا، والمنهاج الطريق الواضح.[4]

وباستقصاء بعض المعاجم العربية نجدها قد اتفقت على أن النهج هو الطريق الواضح الذي يتبعه الإنسان للوصول إلى غاية ما.

ب-اصطلاحا: المنهج هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين تكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين تكون بها عارفين.

-فالمنهج هو الخطة التي اتبعها مؤلف الكتاب في علاج القضية التي اختارها موضوعا لبحثه، وقيامها على أساس من المنطق، أو الاستقراء أو منهما معا، كما يراد بها استعمال المادة وتحليلها، ومناقشتها، وتقويمها، وتقديمها، ونقدها، وإعمال الرأي فيها واستخلاص النتائج منها، وتختلف مناهج البحث باختلاف الظواهر المطروحة للبحث والدراسة فما يصلح لظاهرة قد لا يصلح لظاهرة أخرى.

ولعل أكثر التعريفات شمولا وبساطة هو الذي يرى أن المنهج هو الطريقة التي تعين الباحث على أن يلتزم بإتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل سيرا مقصودا في البحث العلمي، ويستمر شد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث[5].

---

[1] - علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد-العراق، 1970، ص: 19.

[2] - المرجع نفسه، ص: 20.

[3] - سورة المائدة، الآية 48.

[4] - ابن منظور، لسان العرب، مج 14، مادة (نهج).

[5] - علي جواد الطاهر، المرجع السابق، ص ص: 21، 22.

فالمنهج واحد في جميع ميادين العلم والمعرفة، وهو التوفيق بين النشط الذاتي المبدع، والمعلومات الموضوعة، والأدلة والوسائل كما تظهر في سياق البحث.

ج-تعريف المنهجية:

يعرف محمد بدوي المنهجية بأنها علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر.

وهي مصطلح يتكون من لفظين Méthodologie (Méthode، منهج) و(logie) بمعنى العلم أي تعني علم المنهج أو المناهج[1].

ويضيف محمد بدوي قائلا: المنهجية هي الطريق التي يتبعها الباحث من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وهي مجموعة الأدوات التي يستخدمها باحث ما في تقديم البراهين والأدلة والحجج للتأكد من صحة أو عدم صحة الفرضية أو نظرية معينة، ولذلك فإن المنهجية هي مجموعة الإجراءات والآليات المتعارف عليها بين العلماء والتي يمكن استخدامها للملاحظة والكشف والتحقيق في اكتساب المعرفة والوصول للحقائق، والغرض الأساسي من المنهجية هي محاولة فهم الأمور والعلاقات في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان من أجل الوصول إلى النظريات والقوانين التي تحكم الكون وتسييره[2].

وفي الأخير نرى أن منهج البحث يعني مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة مؤكدة، وهو بهذا يقوم على التأمل والشعور والعلم الباحث في المناهج التأملية يسمى Méthodologie أي العلم الباحث -كما قلنا سابقا- في الطرق المستخدمة للوصول إلى الحقيقة، سواء كان مجال البحث نظريا كالفلسفة، أو النقد، أو كان عمليا كالزراعة والهندسة والطب، أو ميدانيا كالجيولوجيا أو علم الفلك، وقد تتطلب طبيعة موضوع معين الاستعانة بأكبر من ميدان، فطبيعة البحث العلمي مرنة وعريضة ونشاطات البحث متعددة وكثيرة.[3]

---

[1] – محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، مدينة سوسة للطباعة والنشر، تونس، ص: 9.

[2] – المرجع نفسه، ص: 9.

[3] – فاطمة عوض صابر، وميرفت علي خفاجة، أسس البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية-مصر، ط1، 2002، ص: 25.

4- مفهوم البحث الأدبي:

هناك العديد من التعاريف للبحث العلمي نذكر منها:

ما وصفه إبراهيم سلامة بأنه "وسيلة لدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وبذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بمشكلة محددة، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج".

أو هو "تقصي أو فحص لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها".

وقد عرفت سهير بدير البحث العلمي بأنه: "البحث المستمر عن المعلومات والسعي وراء المعرفة بإتباع أساليب علمية مقننة".

وقد عرف دالين فان البحث العلمي بأنه "المحاولة الدقيقة الناقدة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره".

مما تقدم يتضح أن البحث العلمي يستلزم وجود مشكلة معينة تدفع الباحث إلى دراستها دراسة علمية منظمة يحاول من خلال هذه الدراسة إتباع المنهج العلمي لتفسيرها والوصول غلة حقائق جديدة[1].

[1] – فاطمة عوض، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص ص 25، 26.

ثانيا: صفات الباحث [الباحث وصفاته]

للباحث دور كبير في نهضة الأمم، وتقدم الإنسانية، وما حضارة اليوم إلا نتاج لما أنجزه الباحثون في مختلف العصور؛ ولذلك تسعى الدول عموما بالاستثمار السخي في مجال البحث العلمي.

والبحث إبداع وتجديد، فيه الكثير من المشقة والمعاناة، ينجزه الطالب الباحث الذي يتميز بخصائص معينة تظهر في شخصيته، منها:

1-الرغبة:

من الضروري أن تكون للباحث رغبة أو ميل إلى موضع البحث؛ لأن الرغبة في عمل شيء ما شرط في نجاحه. ولا يعتد بها إن كانت اندفاعا حماسيا يظهر بداية كل عمل جديد، ثم يختفي تدعيا، ويحد مكانه الملل والنفور[1].

إن الرغبة تتولد، وتنمو من حب الطالب للعلم، وللبحث العلمي، وحب التخصص الذي اختاره، وقراءة كل ما يتعلق ببحثه، ومحاورة الباحثين، ومعايشة مشكلات البحث، والتضحية في سبيل ذلك بكثير من أوقات الراحة والتسلية؛ فكل هذه العوامل وغيرها تساعد على تكوين الرغبة وإنمائها، وهي التي تزرع الأمل في الغد على الرغم من الصعوبات، وتشعر الطالب الباحث باللذة في الاطلاع على الجديد، والكشف عن المجهول، وقد قيل: لذة الفوز تنسي آلام السعي.

2-الاطلاع:

للباحث نصيب من المعرفة التي حصلها من دراساته السابقة، وقد انتهى به المطاف إلى التخصص في أحد فروع العلم. "ويتوقف نجاح الطالب في أغلب الأحيان على مقدار ما أحرزه من المعرفة في مجاله المتخصص"[2].

وهكذا ينبغي أن يكون الطالب الباحث شغوفا بالقراءة الواسعة، والمستمرة قراءة المصادر والمراجع، وماله علاقة بموضع بحثه، وبما يلامسها ولو من بعيد؛ لأن شبكة المعارف الإنسانية متصل بعضها ببعض، في خطوطها العامة. وعليه حينئذ أن يستخدم

[1] – علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني بغداد، 1970، (دط)، ص: 35.

[2] – أحمد طه حسانين سلطان، في مناهج البحث اللغوي، مطبعة الأمانة، ط1، القاهرة، 1991، ص: 16.

قدرته العقلية من الذكاء المناسب، والخيال الواسع، والبصر النافد، والعقل المتمني، والتفكير الواضح، وحضور البديهة، وبعد: التفكير، وقوة الملاحظة[1].

3-الصبر:

يقصد به في مجال البحث العزيمة على الإنجاز، والإصرار عليه، وإرادة الاستمرار في مواصلة الطريق الذي خطه الباحث لنفسه، والمداومة على القراءة المنظمة، والاطلاع المتواصل، والثبات أمام الصعوبات التي تجابه الإنسان في حياته اليومية مهما كانت شدتها، وعليه أن يتأسى بالباحثين الذين سبقوه، وسيعلم أن فيهم من يعد -بحق- من أولي العزم الذين تمسكوا بالصبر، فنالوا الدرجات العليا[2].

4- الشك:

لا يستساغ من الباحث الجاد أن يقبل كل ما قرأه في الكتب، وكل ما جمعه من معلومات بأنها حقائق، لا يأتيها الباطل، أو أنها مسلمات لا تناقش، بل لا بد من تمحيصها، ومناقشتها، ونقدها فلا يدون إلا ما اقتنع بصوابه، وأقام الدليل عليه، مما يمكنه من الدفاع عليه، ومرجعه في ذلك: "لا تقديس للفكر البشري ولا تجاوز له إلا بالدليل".

فالباحث يحتاج إلى ملكة نقدية يوازن بها بين الأفكار والاتجاهات، فيختار منها بدقة وموضوعية، ويعرضها بحجج منطقية، وهو لا يستخدم الشك، وإنما هو الشك العلمي الذي يهدف إلى الحقيقة المجردة أنى كانت، فهي ضالته، وله أن يأخذ بها، وفي الأخير "الشك العلمي مظهر حضاري لم يصل غليه الإنسان إلا بعد أن قطع أشواطا من المعرفة، وسار طويلا في تاريخ العقل[3].

5-الأمانة:

إنها شرط ضروري لنقل آراء الآخرين سواء أرضيت بها أم سخطت عليها، فلابد من الإشارة إليها في المتن وفي الهامش، وهي دليل على أن الباحث بعيد عن الكذب والغرور والمغالطات، بالإضافة إلى أنها مظهر من مظاهر الثقة بالنفس، والسيطرة على أنانية الشخص، والارتقاء إلى مستوى العلماء، والترفع عن الادعاء والغرور، "والأمانة أن تنقل رأي

[1] - أحمد طه حسانين، في مناهج البحث اللغوي، ص: 16.

[2] - ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحث للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط:03، 1982م، ص: 56.

[3] - المرجع نفسه، ص: 56.

غيرك في دقة، ولا تزوقه إذ أعجبك، ولا تسرقه إن رأيته صالحا، فتكون بذلك كأي سارق..."[1].

6-الشجاعة: يقصد بها في ميدان البحث التحلي بالجرأة من غير تهور ولا تطاول أو غرور، فالطالب يسير في طريق العلم، هدفه الكشف عن الحقائق وإذاعتها بين الناس بكل صراحة ووضوح، من دون مجاملة أو مداهنة، غير مبال بما تثيره من رضا أو سخط، فليس في البحث عدو أو صديق، لذلك كان لزاما على الباحث أن يقول: هذا صواب وهذا خطأ.

ومن هنا ينصح الطالب الباحث بأن يحسن الاختيار، فيبتعد عن الموضوعات التي قد تؤدي إلى المزالق العقدية والفكرية والتاريخية، فكثيرا ما وقف الباحثون حائرون أمام نتائجهم[2].

7-الموضوعية: الباحث إنسان تتنازعه أهواء ومعتقدات، وتنتابه ميول وعادات، ولا يجوز له أن يسقط هذه الجوانب الذاتية على بحثه، وما يأتي به عبارة عن دفاع شخصي لقضية ما، بل عليه أن يتحرر منها قدر استطاعته، فيكون موضوعيا في إبداء الآراء، وإصدار الأحكام محايدا أما القضايا المعروضة، متجردا من أهوائه، لأن الموضوعية في الأبحاث الإنسانية نسبية، فلابد من التقليل من طغيانها، وقد جاءت الموضوعية ضدا للذاتية، أو حدا من طغيانها على الأقل[3].

8-التنظيم: الطالب الباحث يجمع المعلومات التي تتعلق بموضوعية جمعا متباينا تارة، وتارة أخرى متناقضا، وعليه أن يقوم بتنظيمها، وتصنيفها، وتبويبها، وتقسيمها، ويربط بين الآراء والاتجاهات، محللا ومناقشا، مؤيدا ومعارضا بأدلة معقولة، وبراهين واضحة، مميزا بين الجوهري والهامشي، مفرقا بين الجيد والرديء.

وبكلمة شاملة عليه أن يجعل من بحثه بناء تركيبيا جديدا لم يسبق في ترتيبه، ولا في تركيبه، فالقدرة على التنظيم بحث علمي متناسق الأجزاء، متكامل البناء من دون زيادة أو نقصان[4].

---

[1] – محمد خان، منهجية البحث العلمي، ص: 36.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 36، 37.

[3] – المرجع نفسه، ص: 37.

[4] – المرجع نفسه، ص ص: 37، 38.

9-اللغة والأسلوب: لكل علم مصطلحه، ولكل بحث لغة يكتب بها، ولغة البحوث ينبغي أن تكون علمية، بعيدة عن الانفعال، والمبالغة، دالة على مضمونها، من دون تأويل، صحيحة في ألفاظها، سليمة في تراكيبها، موجزة من دون إخلال، بعيدة عن الإيجاز والاستطراد، ومن عجيب الأمر أن بعض الباحثين يتساهلون في ضوابط اللغة، وسلامة الأسلوب بحجة عدم الاختصاص، وما دام الأمر كذلك فإننا ننصحهم بأن يوكلوا أمر تصحيح البحث إلى أستاذ متمكن في اللغة، فيراجعه ويصوب أخطاءه، ولا ضير في ذلك، ولا انتقاص من الباحث، فالنقص أن يسمع من أعضاء لجنة المناقشة ما يجعله يتصبب عرقا، ويسند كل خطأ – ظلما– إلى الحاسوب[1].

إن الصفات السابقة قد لا تجتمع كلها في باحث معين، ولكن لا بد أن تتوفر بعض الصفات الهامة، والتي يمكن أن نشير إليها باختصار في النقاط التالية[2]:

-أن يكون الباحث محب للعلم وحب الاستطلاع لا يقف عند حدث معين، واسع الاطلاع، عميق التفكير.

-أن يعتز الباحث بآرائه ويحترم آراء الآخرين.

-أن يتمتع الباحث بالدقة في جمع الأدلة والملاحظات، وعدم التسرع في الوصول إلى قرارات ما لم تدعمها الأدلة الدقيقة الكافية.

-أن يكون الباحث ميالا إلى التأمل والتحليل بملكة التخييل حتى يستطيع أن يتصور كيفية سير العمل، وينطلق من خلال تصوراته الخيالية إلى واقع فيجسده في عمل علمي منظم.

– الاعتداد بآراء الآخرين واحترام هذه الآراء، وعدم فرض رأيه الشخصي، وعليه أن يعزز آراءه بآراء غيره ويورد أدلتهم.

-تقبل النقد الموجه إلى آرائه من الآخرين.

-الأمانة في نقل آراء الغير وأدلتهم، فلا تحذف منها شيئا، أو تحجبها لكونها لا تتفق ورأيه.

-أن يتميز بنزعة الخلق والابتكار، ويتمتع بقدر من الذكاء.

-أن تكون لديه العزيمة، صبورا ودؤوبا على استعداد لمواجهة الصعاب والتغلب عليها، والصمود بإصرار وشجاعة في وجه الفشل.

---

[1] – محمد خان، منهجية البحث العلمي، ص: 38.

[2] – فاطمة عوض صابر، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص ص: 28، 29.

-أن يكون مؤمنا بدور العلم والبحث العلمي في حل المشكلات في المجلات المختلفة، وأن يكون مؤمنا بأنه عن طريق البحث العلمي يمكن تحقيق سعادة ورفاهية البشرية.

ومتى توفرت للباحث قدراته الأولية واستعداده الفطري للبحث، وتحلى بأخلاق الباحثين بقي عليه أن يتعلم فن البحث، ويتبع توجيه المرشدين والمشرفين.

ومن الطبيعي أن المعرفة النظرية لا تثمر بدون تطبيق، وحفظ قواعد مناهج البحث وأصوله لا تصنع باحثا، ولكن القدرة على تطبيقها في مجال معين من مجالا الدراسة هي التي تصنع باحثا وتصقل الباحثين المقتدرين[1].

[1] – فاطمة عوض صابر، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص: 29.

ثالثا: منهج البحث الأدبي:

تمهيد:

أصبح منهج البحث العلمي وتقنياته علما قائما بذاته، وللتعرف أكثر نقدم لكم بحثنا هذا الذي هو عبارة عن إشكالات تبين المنهج الأدبي وأنواع المناهج وما هي الفائدة من منهج البحث الأدبي...الخ.

1-منهج البحث الأدبي:

أ-تعريف المنهج:

كلمة منهج: مصدر بمعنى طريق ومسلك، وهي مشتقة من الفعل "نهج" بمعنى طرق أو سلك أو اتبع والنهج والمنهج، والمنهاج تعني الطريق الواضح.

والمنهج في أبسط تعريفاته وأشملها: طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة.

ب-تعريف البحث:

البحث: مصدر الفعل الماضي بحث، ومعناه طلب، وفتش، وتقصى، وتتبع وتحرى وسأل وحاول واكتشف.

أي أن البحث هول: الطلب والتفتيش والتقصي لحقيقة من الحقائق وإذاعتها للناس.[1]

ج-البحث الأدبي:

طلب الحقيقة الأدبية في مصادرها وإذاعتها.

مفهومه في الاستعمال اللغوي هو التنقيب عن الشيء أو ما في الاصطلاح فهو معالجة فكرة أدبية أو موضوعا أدبيا معينا قصد معرفة أبعاده وحقائقه العلمية وذلك في شكل تقرير واف يقوم به الباحث مارا بمراحل البحث والدراسة منذ أن كان الموضوع عبارة عن فكرة أولية أي كمشروع إلى أن يصبح نتائج وحقائق علمية مدونة ومرتبة الترتيب العلمي المطلوب مدعما بالحجج والشواهد الدالة والمقنعة.

أما من حيث شروط موضوع البحث فيجب أن يشمل فكرة أو قضية واحدة معقولة وواضحة في الذهن تخلو من اللبس وذات أبعاد محدودة أما إذا كان الموضوع يتضمن أكثر من فكرة فيجب هنا أن تكون متقاربة متشابهة غير متناقضة.[2]

---

[1] – علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ص ص: 21-34.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 21-34.

د-منهج البحث الأدبي:

هو الطريقة التي يسير عليها الباحث، ليصل إلى الحقيقة في موضوع من موضوعات الأدب أو قضاياه، منذ العزم على الدراسة وتحديد الموضوع حتى يقدمه إلى المشرفين أو الناقدين والقراء.

وعلى الرغم من أن المنهج الأدبي يفيد من المناهج الأخرى في خطوطها، وخصوصا منهج التاريخ، لكنه يتميز بأنه يتعامل مع مادة فنية ونص إنشائي، على الباحث فيه أن يغوص إلى أعماقه ويقرأ ما وراء حروفهن فيصل خياله بخيال صاحبه وعاطفته بعاصفته.[1]

2-أنواع المناهج:

أ-مادة البحث الأدبي:

هي الأدب بفرعيه: الشعر والنثر وما تفرع منها، ونعني بالأدب الكلام الذي يقصد به إلى إثارة الانفعالات في قلوب القراء والسامعين.[2]

ب-أنواع البحوث ودرجاتها:

البحوث على كثرتها نوعان وثائقي وميداني وثائقي يعتمد الباحث في إنجازه على مختلف الوثائق المدونة وميداني يعتمد الباحث فيه على العمل الميداني في جمع المادة أو متابعة الظاهرة ميدانيا، وتختلف البحوث باختلاف حقول المعرفة فمنها العلمية والاجتماعية والتاريخية والأدبية... الخ.

وهي تطول أو تقصر وتختلف أسماؤها ودرجاتها باختلاف حجمها فمنها المقالة، والرسالة "الماجستير" والأطروحة وهي أسماء علمية.[3]

ج-الفائدة من منهج البحث الأدبي:

-منهج البحث مظهر حضاري تشتد الحاجة إليه بعد الحاجة إلى الدرس والتأليف وما يصعب ذلك من تراكم الخبرات وتضخم المادة وما يتصل بهما عادة من اضطراب وفوضى وجهل فتضيع الحقيقة، فيتدخل الغياري ويرسمون طريقا يبين صواب المصيبين ويفضح خطأ

---

[1] – عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، ط1، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1996، ص ص: 31-33.

[2] – شوقي ضيف: البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، الإسكندرية، ص: 09.

[3] – عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد سالم، ط3، الكويت، 1977، ص ص: 13-19.

المخطئين، ويسهلون أمر البحث على الناشئة والطلاب مستفيدين مما حققته البشرية في تاريخها العلمي.

-منهج البحث الأدبي يعلم الطلاب كيف يبدءون وكيف ينتهون، ويوفر عليهم الوقت والجهد، ويجنبهم الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه السابقون ويعودهم الدقة ويحفظهم من الضياع والسأم والشعور بالعجز.

-يحبب إلى الطلاب البحث ويهيئ لهم الاستمتاع بثمرة عملهم ويعدهم لبحث أوسع وتأليف أخطر في مدى إنساني أبعد.[1]

د-البحث الأدبي والدراسة الأدبية:

-لابد للباحث من ثقافة واسعة كي يهتدي إلى بحث أدبي طريف.

-على الباحث أن يتسلح بقراءات كثيرة حتى تتكون شخصيته تكونا أوليا.

-على الباحث أن يحدد لنفسه العصر الذي يعمل فيه والمكان أو الإقليم والشخوص والجوانب المختلفة المتصلة بالبحث.

-ينبغي أن ينقب الباحث الناشئ عن جانب من جوانب النشاط الأدبي لم يعنى به الدارسون من قبل ويقر أصوله كثيرا حتى ينكشف له من جهاته انكشافا تاما.[2]

هـ-مناهج البحث الأدبي الحديثة:

ليس للبحث الأدبي منهج يلتزم به النقاد، وإنما هي مناهج عديدة ووجهات نظر مختلفة، وكل واحد منها متفاوت عن غيره في النظر إلى النص وفيما يأتي تعريف بالمشهور من هذه المناهج لدى النقاد، وهي:

المنهج الاجتماعي:

ويهتم هذا المنهج بدراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع، وهذه الدراسة قديمة إذ نجدها عند أرسطو وأفلاطون، ولم يرضى بعض الدارسين المحدثين بالآراء التي قال بها أفلاطون بالنسبة إلى الشعر.

المنهج الفني:

هو منهج يقوم على أسس فنية تعد قواعد وأصولا له.

المنهج التاريخي:

[1] - علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ص ص: 21-34.

[2] - نفسه، ص ص: 21-34.

المنهج المتكامل:

و-المنهج المتكامل:[1]

1-منهج التوثيق والرواية:

2-منهج التتبع والاستقصاء:

3-المنهج التحليلي:[2]

وبهذا نستنتج أن هذه النقاط أساسية في منهج البحث وهي ليست كل شيء، فقد تقل أي أنك لا تكون ملزما بها كلها في كل بحث وإنما تأخذ منها الضروري الذي يتطلبه موقفك وتترك الباقي لغيرك أو لحالات أخرى.

[1] - عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص ص: 5-6.

[2] - المرجع نفسه، ص: 6.

رابعا: البحوث النظرية والبحوث التطبيقية:

تخضع البحوث العلمية لطبيعة العلوم والمناهج، ومن ثم تكون للبحوث العلمية أنواع: منها **البحوث النظرية** المتعلقة أساسا بالموضوعات العلمية النظرية أي بالعلوم الإنسانية: التاريخ، الآداب، الجغرافيا الطبيعية، الاجتماع، الفلسفة والدين...الخ.

ففي تقديم دراسة حول قضية من القضايا التاريخية أو الأدبية فغالبا ما تقدم هذه الدراسة فوائد نظرية.

ومنها **البحوث التطبيقية** والمتعلقة أساسا بالعلوم التجريبية والتي يهدف من ورائها إلى تحقيق خدمات اجتماعية لحل مشكلات معينة لمجتمع معين، أو لمجتمعات ذات النطاق الواسع، قصد تطويره وتحسين أدوات إنتاجه وذلك بتسخير كل الاختراعات والاكتشافات العلمية الناتجة عن هذه الأبحاث.

وقد تطور البحث العلمي الآن إلى درجة أن صار من الضروري عدم الفصل بين نوعي البحوث النظرية والتطبيقية.. لأن في هذا الترابط تعميقا للمعرفة وتعميما للفائدة من جهة، وأن البحوث النظرية صارت –بالضرورة– تعتمد إلى حد كبير على منتوجات البحوث العلمية في تفسير بعض الظواهر على ما توصلت إليه البحوث النظرية من جهة أخرى[1].

[1] – حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، دار البحث للطباعة والنشر ، قسنطينة– الجزائر، ط:01، 1985م، ص ص: 31، 32.

خامسا: شروط البحث:

1-الدقة:

ينبغي أن يكون موضوع البحث دقيقا واضحا في زمانه ومكانه، لا يحتمل التأويل بالزيادة أو النقصان، ولا يكتنفه الغموض، يختار؟ الطالب الباحث عن وعي واقتناع، يعضده عقل ناضج، ومنطق سليم. ومن مظاهر الدقة "عنوان الموضوع" الذي يحيل إلى محتوى علمي من غير تمحل أو جدال.

2-الجدة:

من الأفضل أن يكون موضوع البحث جديدا، غير مطروق وغير مبتذل، لا ترجى منه فائدة، جديرا بالبحث فيه، مناسبا لما يبذل فيه من جهد، محققا للبعد العلمي الذي يقترن بالبحث عادة.

ويمكن أن يطرق الطالب الباحث موضوع أسبق إنجازه، ولكن في هذه الحال، لابد أن يتجاوز النتائج السابقة، فيعدلها، أو يفندها. وقد قال حاجي خليفة (ت1067ه): التأليف على سبعة أقسام:

1-اختراع شيء جديد.

2-إتمام شيء ناقص.

3-شرح شيء مغلق.

4-اختصار شيء طويل.

5-جمع شيء متفرق.

6-ترتيب شيء مختلط.

7-تصويب شيء خاطئ[1].

ويمكن لنا أن نختصرها في أربعة أقسام:

1-اكتشاف جديد غير معروف.

[1] – محمد خان، منهجية البحث العلمي وفق نظام lmd، ص ص: 44، 45.

2-استنباط طريقة جديدة.

3-إحياء موضوع قديم.

4-فهم جديد للماضي وبعث جديد للحاضر.

3-القيمة:

ينبغي أن يكون لموضوع البحث حضور في مجال العلوم، واهتمام لدى الإنسان، كما يجب أن تكون لنتائجه المتوقعة قيمة معتبرة بالنسبة للطالب الباحث، وللمؤسسة التي أنجز فيها، وللمجتمع الإنساني بصفة عامة. ومن هذه الرؤية يجب أن يكون إضافة أصيلة الإنسانية، كنظرية جديدة مؤكدة بالنهج العلمي، أو تصحيح لنظريات قائمة.

إن غاية البحث ومنتهاه هو معرفة ما في الوجود، والسيطرة عليه، فيسعى إلى اكتشاف حقائق جديدة، ليكون أكثر قدرة على الاستخدام العقلاني لمختلف النتائج العلمية، فيصل في النهاية إلى تحسين الأوضاع المادية والمعنوية، وتحريره من كل خوف، وتأمينه من كل خطر (خطر الحرب، والجوع، والمرض، والجهل...)[1].

4-وفرة المصادر والمراجع:

تقوم البحوث الإنسانية في أساسها على المصادر والمراجع، ونقصها يشكل حاجزا مثبطا أمام الباحث، مما يجعلها أقرب إلى العروض أو الملخصات، وأبعد ما تكون عن المنهج الأكاديمي.

إن نتائج البحث الجديد قد تصير من مراجع البحوث المستقبلي، وقد يكون موضوع البحث ميدانيا، يعتمد على الملاحظة والتسجيل والإحصاء، فتقل مراجعه. ومهما يكن نوع البحث فإنه لابد من الاطلاع على جميع مصادره ومراجعه التي تكون الزاد المعرفي للطالب الباحث. إن الموضوع الذي تقل مصادره بشكل مفضوح، أو الذي يكون الكلام عليه مسهبا في مصدر واحد، أو مصدرين فقط، لا يصلح للاختيار؛ لأن العمل فيه لا يعدو التلخيص، ولأنه لا يزود الطالب خبرة باستعمال المصادر، ولا يهيء له دللا على المراجعة والتقصي[2].

[1] – محمد خان، منهجية البحث العلمي وفق نظام lmd، ص ص: 46، 47.

[2] – المرجع نفسه، ص: 47.

سادسا: اختيار موضوع البحث والأستاذ المشرف:

تمهيد:

إن اختيار موضوع البحث عملية ليست سهلة لأن الباحث مطالب بتغطيته تغطية شاملة والوصول إلى نتائج تظفي على الدراسة روعة وجمالا، لهذا يجب على الباحث أن يبحث على موضوع يتفق مع ميوله ورغباته، لأن غموض المواضيع وعدم استقرار رأي الباحث على موضوع اهتمامه يترتب عليه عدم إلمام الباحث بالموضوع وعدم بذل الجهد وقلة الحماسة لتحقيق الغاية المنشودة، وعلى هذا فلو أردنا أن نكتب في موضوع القياس عند الأصوليين فإننا نبحث فيه عن عوارضه الذاتية أي أصوله العارضة لذاته، وهي أركانه وأقسامه وحجبته وما يجري في القياس، وبطبيعة الحال فإن اختيار أي موضوع ليس بالأمر السهل، ولابد أن يكون الاختيار حيكما وإلا ضاعت جميع الجهود المبذولة سابقا. ومن هنا نطرح الأسئلة التالية: ما هو البحث؟ وما هي أهمية وشروط اختيار موضوع البحث؟

1- مفهوم البحث:

أ- **لغة:** الطب والتفتيش والتتبع والتحري، قال تعالى: ﴿فبعث الله غرابا يبحث في الأرض﴾[1]، أي يطلب ويتتبع ما يريد.

قال ابن فارس "الباء والحاء والثاء أصل واحد يدل على إثارة شيء"[2].

ب- اصطلاحا:

فقد اختار الآمدي أنه عبارة عن صفة يجهل لها لنفس المتصف لتمييز بين حقائق المعاني الكلية حصولا لا يتطرق إليه احتمال نقيضه[3].

2- أهمية اختيار موضوع البحث:

- اختيار الموضوع هو الخطوة الأولى في الطريق الطويل لإعداد البحث وإخراجه، والاختيار عامل مهم في نجاح أي عمل يقدم عليه الإنسان ومن ذلك اختيار موضوع البحث.

---

[1] - ينظر القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: 131.

[2] - ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1366-1371هـ، ص

[3] - ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام، مصر، 11/1.

ذلك أن الباحث سيعيش مع بحثه مدة طويلة يسامره ليلا ويفر له ما يحتاج إليه نهارا ويحمل همه نائما أو جالسا، فهو أشبه ما يكون بالصديق، والصداقة لا تخلع إلا على من يحبه الإنسان ويرتاح إليه وينسجم معه، ويقصد بالبحث في الدرجة الأولى تفاعل الباحث مع البحث وقياس قدرته على البحث. وتقديم الجديد من المعرفة، وهذا يستلزم أن يكون للباحث رغبة في الموضوع وميل إلى البحث فيه وقدرة على أن يوفيه حقه من البحث الدقيق والعرض المناسب.

كما يستلزم أن يعرف الباحث أنه سيتم البحث في الوقت المحدد له، حينما تكون مدة البحث محددة ولا يمكن أن تتم هذه الأمور إلا حينما يختار الباحث موضوع بحثه ويجتهد في حسن الاختيار، ومن هنا تبرز أهمية اختيار موضوع البحث كما أن الباحث لو لم يعطي هذه الخطوة حقها لأخفق في عمله وفشل في مسعاه ولم يصل إلى النتائج التي يتوخاها، لهذا عليه أن يحسن الاختيار فلا يختار موضوعا يجب في نفسه ميلا إليه، أو يخالف عقيدته، ولا يختار موضوعا معقدا أو نادر المصادر ولا تستطيع قدرته توفير مصادره، ولا يختار موضوعا لا يستطيع إنجازه في المدة المحددة له.

وأهمية الاختيار لازمة لكل بحث سواء كان صغيرا أم كبيرا عاما أو خاصا وتتجلى هذه الأهمية في البحث حينما يكون رسالة "ماجستير" أو "دكتوراه" حيث تعتبر أرقى البحوث العلمية وحيث تناقش من لدن أساتذة متخصصين في هذا الموضوع أو العلم الذي ينتمي إليه هذا الموضوع على مرأى أو مسمع من ملأ من المتخصصين وطلاب العلم، يمنح الباحث عليها درجة علمية عالية.[1]

3- مراحل اختيار موضوع البحث:

- رغبة الباحث في الموضوع فهي من عوامل نجاح الباحث في بحثه.
- استعداد الباحث لبحث هذا الموضوع، ذلك أن الباحث هو الذي سيقوم ببحثه، ولهذا كان استعداده لبحث الموضوع شرطا من شروط اختياره والاستعداد المشروط يشتمل جميع أنواع الاستعداد كالاستعداد العلمي والاستعداد الزمني والاستعداد المالي.
- توافر المصادر لهذا الموضوع، إذ أن المصادر هي التي منها يستمد البحث مادته.
- وجود مادة علمية لهذا الموضوع بحيث تكون كافية مثل الوسائل العلمية لدرجة الماجستير والدكتوراه.

[1] - محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، ط10، بيروت، 1405هـ ، ص:54

– القدرة على الفراغ من البحث لهذا الموضوع في المدة المحددة له حينما يكون الباحث قد حدد له مدة يلزمه أن ينتهي من البحث فيها.

– استحقاق الموضوع لما سيبذل فيه من جهد، فالباحث سيبذل مجهودا ذهنيا وبدنيا وماليا، فيجب أن تكون قيمة هذا الموضوع متكافئة مع ما سيبذل من جهد.[1]

4– كيفية اختيار موضوع البحث:

يجب أن نعرف بداية أنه لا توجد إستراتيجية شاملة ومتقنة تضمن لنا اختيار أحسن مشكلة بحث ممكنة في مجال معين، ومع ذلك نقترح هنا بعض التوجيهات الإستراتيجية لاختيار موضوع بحث جيد.

تتمثل الإستراتيجية الأولى وهي أساسية جدا في قراءة عدد كبير من المقالات والكتب حول موضوع البحث الذي يهمنا، يجب كما قلنا من قبل "الدخول في الموضوع"، أي التعود على المعارف العلمية المكتسبة سابقا، قد يكون من المفيد للتعود على موضوع بحث، الاطلاع على فهرس محتويات بعض دوريات الاتصال للخمس أو السبع سنوات الأخيرة، التي ستعطينا نظرة موجزة عن البحوث في هذا الميدان.

بما أن المفروض في البحث أن يقدم مساهمة علمية –ولو قليلة– للعلم، ينصح عند قراءة المقالات في المجلات بالانتباه إلى ما يرغب فيه ويوصي به كتابها من بحوث إضافية أو تكميلية قد تسمح بتوضيح العناصر الغامضة[2] من الناحية النظرية والمنهجية والإمبريقية. في السياق نفسه قد يكون من المفيد تفحص الانتقادات الموجهة لمجال بحث بعينه.

أما الإستراتيجية الثانية فتتعلق بالقراءة المنتظمة لكل ما يكتب من توقعات حول آفاق البحث في هذا المجال، والتي عادة ما تنشر في المجلات الشعبية والمؤلفات المعرفية العامة، ومعروف أن هذا البعد غني جدا في مجال التكنولوجيا الجديدة للاتصال، من المؤكد أنه يمكننا القول بأنه سيكون في هذا المجال عدد متزايد من التطبيقات ومن المستعملين، وسيكون الأمر كذلك في المستقبل القريب، لذا يمكننا محاولة استعلام الباحثين عن رأيهم في أولويات ذلك في المستقبل.

---

[1] – أحمد شلبي، كيف نكتب بحثا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، ط5، القاهرة، 1922، ص

[2] – أ.لارامي و ب.فالي، البحث في الاتصال (عناصر المنهجية)، مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة، ص ص 121–122.

إذا كان اهتمامنا ينصب مثلا على الاتصال التنظيمي، يمكننا الدخول إلى منظمة ما ومحاولة رصد ما يثار بكثرة لدى أعضائها من تساؤلات، كما يمكننا إجراء مقابلات قصيرة مع باحثين آخرين وسؤالهم عن ماهية بحوثهم[1] التي يعتزون بها أكثر من غيرها، لنستخرج بعد ذلك مشكلة البحث التي كانت أساس بحثهم في كل حالة، فمن المؤكد أن متابعة العمل في سياق بحث ناجح تعتبر تدريبا ممتازا على المنهجية العلمية.

كما ينصح بمطالعة ما يكتب حول الإبداعات والابتكارات، فقد توجد تقنيات تساعد على تصور موضوع دراسي من وجهات نظر مختلفة، بعد تفحص كل هذه الإستراتيجيات يمكن الاستعانة بخيالنا وحكمنا الذاتي لاختيار موضوع البحث.

وحينها يأتي لا محالة الوقت المناسب للاستبطان، فالتفكير وكتابة عدد كبير من الأسئلة يساعدان على اختيار موضوع ومشكلة بحث جديدة.[2]

ولا ننسى أن أصعب الأمور بدايتها، والبداية في مجال البحث العلمي تكون باختيار موضوع البحث الذي ليس هو بالأمر اليسير. فلابد أن يحدد الباحث ما يبحث عنه. عليه أن يجد مشكلة بحث يقوم بمعالجتها، وأن يجد مشرفا يدله على الطريق السوي ويساعده في تجنب المطبات. على الباحث المبتدئ أن يجد ظاهرة يصفها أو يفسر مكوناتها، أو وقائع يدرسها ويحلل أسبابها، أو ينطلق من نتائج بحوث سابقة للوصول إلى حقائق جديدة، أو يتنبأ بما ستكون عليه قطاعات أو ظواهر معينة في المستقبل، أو يطبق نظريات وتجارب على عينات من المجتمع، أو يجد حلولا لمشاكل مطروحة. الباحث التركي (حاجي خليفة) له عبارة مشهورة في مجال البحث هي "التأليف في سبعة أنواع"، بمعنى أن البحث لابد أن يكون في نوع من هذه الأنواع السبع والتي هي:

1-إما إلى شيء لم يسبقه إليه فيخترعه.

2-أو شيء ناقص يتمه.

3-أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.

4-أو شيء متفرق فيجمعه.

5-أو شيء مختلط يربطه.

6-أو شيء مغلق يشرحه.

---

[1] – أ.لارامي و ب.فالي، البحث في الاتصال، ص 122.

[2] – المرجع نفسه، ص ص 122-123.

7-أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

في ميدان البحث تسمى مشكلة حسب موريس أنجرس، كل ما يثير مساءلة لا غنى عن دراستها، بمعنى أنها موضوع يحيط به الغموض، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير أو قضية هي موضع خلاف أو الشك في صحة بعض النظريات والقوانين أو المسلمات[1].

1-استشارة الباحثين والأساتذة من نفس الاختصاص:

على الباحث أن يتقرب من الأساتذة والباحثين الآخرين من نفس الاختصاص لمناقشة موضوع البحث معهم والاستماع إلى نصائحهم وتصوراتهم لكيفية تناول الموضوع. قد لا يتمكن الطالب من الحصول على موعد مع الأساتذة لضيق وقتهم، لمناقشة موضوع بحثه، في هذه الحالة يلجأ إلى البريد الإلكتروني فيراسل مجموعة من الأساتذة طلبا منهم توجيهه وإفادته بنصائحهم حول موضوع بحثه.

ميشال بو يكتب حول الخطوات السالف ذكرها قائلا بأنه يجب قراءة الكتب الأكثر أهمية واستخراج الأساسي منها؛ الاتصال بالأشخاص الأكثر أهمية، البدء في التفكير، استعراض كل الأسئلة التي تخطر على بالكم، النقاشات، اليقين، الشك، التساؤلات، نقاط القوة، المناطق المجهولة، يجب القيام بفرز أولي وإبراز الأهم من الغير المهم أو الثانوي، يجب اختيار وفرز وتحديد المحور الذي ستركزون عليه بحثكم، والحقل الذي ستركزون عليه مجهودكم، والأدوات التي ستستعملونها لتعميث بحثكم.

كما نلاحظ فإن خطوات البحث تأتي متسلسلة متكاملة يمكن أن نشبه عملية البحث بالبناء.

أ-الأستاذ المشرف:

البحث عن موضوع للمذكرة أو الرسالة لابد أن يتم في نفس الوقت الذي يبحث فيه الطالب عن أستاذ مشرف، ويفضل أن يجد الطالب الأستاذ المشرف في بداية التفكير في موضوع معين لأنه كلما بكر الطالب في ربط علاقة بالأستاذ الذي سيشرف على بحثه كلما كان ذلك أفضل له لأنه سيستفيد من توجيهات الأستاذ في اختيار الجانب المفضل للبحث

[1] – أحمد عظيمي، منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، 2009، ص ص: 29، 30.

من الموضوع ويتجنب تضييع الكثير من الوقت في التردد أو في التفكير في مواضيع قد لا تكون أمر بحثها في متناوله أو سبق أن بوحثت دون أن يدري بذلك[1].

في بحثه عن المشرف على الطالب أن يعلم بأن هناك شروطا معينة لابد أن تتوفر في هذا الأستاذ الذي "سيتعايش" معه لفترة زمنية قد تعد بالسنوات.

ب-الشروط الواجب توفرها في الأستاذ المشرف:

لابد أن يتأكد الطالب من توفر بعض الشروط في الأستاذ الذي يختاره للإشراف على بحثه، يمكن حصر هذه الشروط إضافة إلى الدرجة العلمية والتخصص في الميدان والاهتمام بمجالات قريبة من مجال البحث، في مدى جدية الأستاذ وانضباطه في علاقته بالطلبة وقدرته على الإقناع وعدم فرض آرائه الشخصية على الباحثين وتقبله للأفكار الجديدة.

ميشال برو يقترح جدول من عشرة أسئلة يرى أن الإجابة عنها تساعد الطالب في الوصول إلى الأستاذ المشرف المثالي:

الأستاذ المشرف الذي تبحث عنه:

1-هل هو مؤهل علميا للإشراف على المذكرات والأطروحات؟

2-هل لا زال أمامه أكثر من سنتين على التقاعد؟

3-هل يخصص وقتا كافيا لاستقبال الطلبة الذين يشرف عليهم؟

4-هل هو كفء في الميدان الذي تبحث فيه؟

5-هل سيكون مهتما بالموضوع الذي تود بحثه؟

6-إن كان يعرفك من قبل، هل اقترح عليك الإشراف على أطروحتك؟

7-هل يحدد عدد الطلبة الذين يشرف عليهم في الماجستير والدكتوراه؟

8-هل يقبل بأن يكون لبعض الطلبة تصور للبحث يختلف عن تصوره؟

9-هل يولي عناية للأعمال التي تقدم له؟

10-هل ينشط ملتقية أو وحدة بحث؟[2]

[1] – أحمد عظيمي، منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه، ص ص: 41، 42.

[2] – أحمد عظيمي، منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه، ص ص: 42، 43.

يقول ميشال بو غير مطلوب من الطالب أن يذهب بهذه الأسئلة إلى الأستاذ الذي يختاره للإشراف ويطلب منه أن يجيب عنها، بل يمكنه الحصول على الإجابة عن الأسئلة من خلال ما يعرفه شخصيا عن الأستاذ وما يتحصل عليه من معلومات من الطلبة الذي يشرف عليهم. من خلال الإجابة يستطيع تحديد نوع المشرف:

-الأستاذ الذي يتحصل على ما بين 8 إلى 10 إجابات "نعم" هو لؤلؤة نادرة، على الطالب يبذل قصارى جهده لإقناعه بالإشراف عليه.

-الأستاذ الذي يتحصل على ما بين 5 إلى 7 إجابات "نعم" هو مفيد للطالب لكن على هذا الأخير أن يأخذ في الحسبان إيجابيات وسلبيات الأستاذ.

-الأستاذ الذي يتحصل على أقل من 4 "نعم" هو غير صالح للإشراف ومن الأفضل للطالب أن يبحث عن أستاذ آخر.

2-العلاقة بين الأستاذ والطالب:

هذه العلاقة يجب أن تكون دائمة ومستمرة وأن يبادر الطالب دوما إلى ملاقاة الأستاذ وأخذ رأيه في كل ما يتعلق بالبحث وأن لا يتردد في طرح كل الأسئلة التي تخطر بذهنه حول موضوع بحثه وحول مختلف القضايا المنهجية.

من جهته الأستاذ المشرف عليه أن يدرك بأن مهمته تتمثل في النصح، والإرشاد والتوجيه، فهو مطالب بقيادة عمل الطالب وتوجيهه نحو المصادر والمراجع المفيدة ويساعده في وضع خطة البحث ويبدي رأيه في كل جزء من أجزاء البحث، وأن لا يفرض رأيه عليه وأن يكون موضوعيا في أحكامه، وأن يضع في ذهنه باستمرار أن البحث العلمي، ليس مجالا للنضال السياسي أو الإيديولوجي بل مجهودا يبذل بكل موضوعية للوصول إلى حقائق جديدة.

على المشرف أن يحدد مواعيد معينة لاستقبال الطلبة وأن تحيطهم علما بهذه المواعيد لأن بعض الطلبة يستحون من الإلحاح على الأستاذ لتخصيص وقت لمقابلتهم، كما يمكنه التعامل معهم، خاصة بالنسبة للذين يعملون أو يقيمون بعيدا عن الجامعة المسجلين فيها، عن طريق الإنترنت.

علاقة المشرف بالطالب لابد أن تكون علاقة احترام متبادل.

أخيرا لابد من التذكير بأن البحث هو من إنجاز الطالب وليس الأستاذ المشرف، ومهما كان مستوى تدخل الأستاذ في إنجاز البحث فإن الطالب وحده المسؤول عنه[1].

3-قراءة المادة وترتيبها:

يعد أن يتمكن الطالب الباحث من وضع يده على مواطن المادة بشقيها المصدري والمرجعي تكون قد تجمعت لديه مادة غزيرة ومتشابكة، في الوقت الذي يكون الباحث فيه قد بذل جهدا إلى درجة الإرهاق، فالأفضل أن يترك المادة لمدة قصيرة قصد نيل شيء من راحة البال والنفس، بعدها يشرع في قراءتها، وهي مرحلة ذات أهمية في تحديد مسار البحث، والصعود به إلى مستوى علمي رفيع، لأنه بالقراءة يقف الباحث على أبعاد الموضوع ويكشف عن جزئياته وتركيباته، وهذا ليس من السهولة بمكان، لأن قراءة المادة الخبرية ليست بالأمر المماثل للقراءات العامة، لابد أن يتوفر للباحث أسلوب معين وذوق رفيع، ووقت طويل، وجهد كبير، وقدرة فائقة على الصبر والمعاناة واتساع أفق وتأمل.

لأن القارئ الباحث في ميدان مثل الذي يصطاد السمك، عليه أن يجوب البحر لمسافات طويلة ومضنية، والفائدة قد تكون ضئيلة، فهو يقوم بقراءات واسعة ومتنوعة، لفهارس الكتب والدوريات والمناجد وكتب التراجم، قصده من ذلك تدوين ملاحظات وخلاصات عن قضايا ذات صلة بموضوعه، أي أنه يقوم بقراءة أفقية مسحية، بعدها ينتقل إلى قراءة تخصصية عميقة ودقيقة، خاصة للموضوعات ذات الصلة القوية بموضوع بحثه، وهنا يجب عليه هضم محتويات ما يقرأ، مستعينا بأدوات كثيرة لا تكون لها صلة بموضوع بحثه كالخرائط ومعاجم اللغة...الخ[2].

وذلك قصد تكوينه ومساعدته لفهم مضامين قراءته، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا نظم أوقاته للقراءة، وأقام ذلك في مكان هادئ، وفي حالات نفسية مستقرة، وبناء عليه فالبحث ليس من صفة كل الطلبة الباحثين المجدين، فلابد من توفير ظروف موضوعة (اجتماعية) والتجربة أثبتت أن الكثيرين من ألمع العناصر القادرة على مواصلة البحث العلمي، لم يواصلوا البحث بفعل الظروف الاجتماعية التي لم تساعدهم.

---

[1] – أحمد عظيمي، منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه، ص ص: 44، 45.

[2] – حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة-الجزائر، ط1، 1985، ص ص: 52، 53.

بالإضافة إلى القراءة على الطالب أن يطرح موضوع بحثته ويخضعه لجو خاص، يشرك فيه عناصر متخصصة... كأن يفتح مناقشات مع أصحاب التخصص، أو يكتب مقالا تثير مناقشات... وعلى المشرف أن يدفع الطالب إلى نشر مقالات وأن يصحح له أو يعقد مقابلات مع مفكرين ورواة شاهدي عيان، أو يرسل أهل التخصص وبذلك يكون الباحث قد أشرك أكثر من جهد في بحثه، وقد أخضع بحثه لمناخ سينضج فيه حتما موضوعه مع مرور الزمن.

ومن الأفضل للطالب الباحث أن يشرك مجموعة من الأساتذة في بحثه بجانب الأستاذ المشرف، على أن يطلعهم بكل التفاصيل أولا بأول عن بحثه، وهذه الطريقة –في رأيي– تخدم البحث العلمي، من جهة، بقدر ما تخدم الطالب نفسه من جهة أخرى، لأنه مثلما سبق وأن ذكرنا فللباحث والمشرف الحق في تعيين أغلب أعضاء اللجنة للمناقشة فاختيار جل أعضاء اللجنة سواء للتقييم أو المناقشة من هؤلاء الأساتذة الذين كانوا على اطلاع بمراحل البحث سيوفر على الطالب جهدا كبيرا ويكون ربحا للوقت حتى لهؤلاء الأساتذة الذين سيناقشون الطالب[1].

وغالبا ما يكتب الطالب أثناء القراءة ملاحظاته وآرائه، أي تبيان مواطن الضعف وبواطن القوة في الأفكار التي تناولها بالقراءة وذلك تسهيلا عند الصياغة، وتكون طريقة الكتابة أثناء القراءة إما على شكل تعليق أو إضافة أو ربط فكرة بأفكار أخرى وردت في مصادر ومراجع أخرى، أو على شكل تلخيص أو نقل حرفي، أو التصوير مستعملا في ذلك إحدى الطرق المتبعة: البطاقات أو الأوراق العادية أو الورق المتحرك (كلاسير).

وبعد القراءة والترتيب يوزع المادة المجموعة والمدونة على الورق المتحرك حسب عدد الفصول، وفي حالة ما إذا لم يخصص الباحث لكل فصل لونا خاصا عليه أن يرقم الصفحات بحيث يجعل لكل الصفحات الخاصة بالفصل رمزا معينا.

لأن في توزيع المادة حسب الفصول، تتداخل عملية أخرى وهي عملية الفرز للموضوعات ذات العلاقة القوية بالبحث، على أن يتخلى عن المعلومات التي لا تمت بصلة لا من قريب ولا من بعيد إلى موضوعه.

[1] – المرجع نفسه، ص ص: 53، 54.

بعد هذا الجمع والقراءة والترتيب والفرز يعيد الباحث القراءة من جديد بصورة متأنية وعميقة ودقيقة لكل الفقرات قصد الإلمام الكلي والفهم الجيد لجوانب الموضوع[1].

4-وضع خطة البحث النهائية:

وهي الخطوة التي تأتي بعد اختيار المشرف والموضوع وجمع المادة وقراءتها، وإن كان بعض الدارسين يرون وضع الخطة يكون مباشرة بعد اختيار الموضوع، وقبل جمع المادة، لأن الباحث إذا وضع خطة قبل جمع المادة تكون ناقصة وغير نهائية. وتعتبر خطته "تمهيدية" و"افتراضية"، وبناء عليه تكون الخطة الأسلم هي التي توضع بعد جمع المادة الخبرية أو تكون متزامنة مع مرحلة جمع المادة الخبرية، لأن المادة الخبرية هي التي تفرض الخطة النهائية وأحيانا تفرض حتى عنوان الموضوع كأن بعدل العنوان أو يغير، ولهذا تكون مرحلة جمع المادة الخبرية امتدادا لمرحلة اختيار الموضوع خاصة أثناء الخطوات العملية (القراءات) مثلما سبق الحديث في اختيار الموضوع.

والخطة عموما تكون الهيكل التنظيمي للبحث، وغالبا ما تكون مبوبة على الشكل التالي[2]:

1-عنوان البحث المراد تقديمه:

يشترط في العنوان أن يكون صلب الموضوع المرغوب دراسته، وأن يكون دقيقا ومحددا بفترة زمنية معينة، وبذلك يكون العنوان دالا على الموضوع.. بحيث لا يوحي الموضوع الذي تم إعداده بعدة عناوين.. وألا يكون متناقضا مع المحتوى.

2-التمهيد أو التقديم:

غالبا ما بفضل بعض الباحثين أن يكون في صفحة مستقلة محتواها توجيه الشكر إلى كل من ساهم في إثراء هذا البحث، سواء من قريب أو من بعيد، سواء أكانوا أشخاصا أو هيئات أو مدراء للجامعات والمراكز الجامعية أو محافظين لمكتبات، ويفضل أن ترقم بحروف أبجدية مثل المقدمة.

3-المختصرات:

وهي ضرورية في البحث العلمي، إذ أنها تعد مفتاحا لقراءة بعض الهوامش باختصار -اختزال- وهي عبارة عن حروف أولى لعناوين أو هيئات... الخ.

---

[1] - حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص: 55.

[2] - المرجع نفسه، ص: 56.

ونضرب أمثلة على ذلك:

-المجلة التاريخية المغربية: (م.ت.م).

-مخطوط: (مخ).

-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: (ش.و.ن.ت).

4-المقدمة:

وتأتي في الدرجة الثالثة بعد العنوان والتمهيد، وغالبا ما ترقم بحروف أبجدية، ويوجد اختلاف بين الدارسين حول كيفية ترقيم المقدمة، هناك من يعرضها على عنصرين الأول يشتمل على التعريف والهدف والصعوبات والمنهج المتعلق بالموضوع، والثاني حول تقييم المصادر، إنما المستحسن لدى الدارسين أن تكون المقدمة على الوجه التالي:

-التعريف بالموضوع بشيء من الاختصار غير المخل[1].

-هدف الباحث من اختيار الموضوع وبداية الفترة التي انشغل خلالها بالموضوع، والدوافع التي حفزته على البحث.

-أهمية وعناوين البحث، وأي على الطالب الباحث أن يتبين أهمية البحث بالنسبة للدراسات المقدمة سابقا، ثم يقدم العناوين ومحتوياتها باختصار شديد، مركزا على أهم الأفكار الرئيسية والتي ستكون محاور أساسية لموضوع، ويشير في النهاية إلى الصعوبات التي واجهت البحث والطرق المستخدمة لتذليل هذه الصعوبات.

-المنهج المطبق في البحث على الباحث أن يوضح المنهج الذي طبقه في بحثه، كأن يقوم بتسجيل الوقائع ويحققها، ويكون بذلك قد اتبع الأسلوب الفني للتاريخ، ويستخلص القوانين العامة عن طريق المقارنة للوقائع المحققة؛ وهو الأسلوب الأسلم لدراسة الحضارات، أو يعيد -يسترد- الأحداث وفقا لرؤياه العقائدية ويكون بذلك قد عمل بالشكل الفني والتوالد.

5-نقد وتقييم للمصادر:

تعتبر هذه النقطة على جانب كبير من الأهمية، إذ على الباحث أن يبين أقوى المصادر التي اعتمدها، موضحا مواطن قوتها وبواطن ضعفها بالنسبة إلى بحثه، كأن يجري دراسة نقدية أفقية لمحتوياتها.

[1] - حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص ص: 57، 58.

وكذلك على الطالب أن يجري نقدا للمراجع القوية، بأن يبين المنهج الذي اتبعه المؤلف في تقديم هذا المرجع ومدى استخدامه للمصادر كالوثائق من مراسلات ودوريات ومذكرات...الخ[1].

6-الأبواب أو الفصول:

تختلف الدراسات والأبحاث حول هذه النقطة فهناك من يفضل طريقة الأبواب، على أن تقسم هذه الأخيرة إلى فصول، وهناك من يفضل طريقة الأبواب أو الفصول، وهناك ممن يقسم موضوعات البحث إلى: الباب، ثم إلى فصول، ثم المباحث، والمطالب، والفروع، وهي طريقة معقدة، تجاوزتها الأبحاث العصرية.

وعموما تفضل طريقة الالتزام بنوع واحد، كالفصول مثلا، بحيث يكون عنوان الفصل كبيرا ومقسما إلى عناوين فرعية، على أن يراعى التناسق والتناسب والتوازن في عدد الصفحات بين الفصول، بحيث لا يكون فصل أكثر عددا من حيث الصفحات من فصل آخر.

ولا يشترط في البحث عدد معين من الفصول، فالآمر متروك لطبيعة البحث والباحث، على أن تكون عناوين الفصول متكاملة ضمن إطار العنوان الرئيسي للموضوع، وتكون الفصول متسلسلة حسب الأهمية للموضوع أي حسب القضايا المطروحة أو حسب التسلسل الزمني[2].

ويفضل بعض الدارسين أن يبدأ كل فصل بمقدمة، وضرورة إنهاء الفصل بخاتمة، وإن كانت لا أرى فائدة من هذا، لأن للموضوع مقدمة وخاتمة من جهة ثم هذا يوقعنا في حشو وتكرار من جهة ثانية، وأن الفصل ليس موضوعا مستقلا إنما هو ضمن الموضوع العام، من جهة ثالثة.

7-الخاتمة:

وهي آخر ما يكتبه الباحث ضمن صياغة المحتوى وهي عبارة عن خلاصة مركزها محتواها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وأهم آرائه الشخصية.

[1] – حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص ص: 59، 60.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 61، 62.

8-الملاحق:

وهي عبارة عن أهم الوثائق والخرائط والإحصاءات والمنحنيات البيانية التي وظفت كأساس لصلب الموضوع، وبفضل أن تكون بعد الخاتمة وقبل الفهارس، وهناك من يتبع طريقة -خاصة في مرحلة الدكتوراه الدولة- تتمثل في أن تكون الأطروحة في جزأين، الثاني يتضمن الوثائق الأصلية والأصيلة، الأول خاص بالدراسة[1].

على أن تكون هذه الوثائق -الملاحق- مرتبة عدديا حسب التسلسل في الدراسة، وموثقة بشكل واضح.

تقدم الملاحق خدمة كبيرة للموضوع وتزيده قوة عملية، من جانب عامل توثيقي، ومن جانب آخر عامل توضيحي وأصلي.

9-قائمة المصادر والمراجع:

وهي المرحلة التي تلي الملاحق، حيث تكتب قائمة المصادر أولا ثم قائمة المراجع، سواء بالعربية أو الأجنبية وترتب -عادة على الوجه التالي-:

أن تكتب المصادر أولا، وبخاصة منها الوثائق وأماكن تواجدها على مستوى الوطن والعالم كدور الأرشيفات، ودلالاتها "الرموز" المرتبة على أساسها وعناوينها أو عناوين الملفات المحفوظة بها، ويستحسن الإشارة إليها بعرض لمحتويها[2].

ثم الدفاتر والسجلات والخرائط، دلالاتها، موضوعاتها، لأن في هذه العملية لا يتم التعرف على محتوى وطبيعة الوثيقة فقط بتم التعرف أيضا على موطنها والمكان المتواجدة فيها، ويجوز أيضا ذكر الأرشيفات والمكتبات التي لا تضم في دورها الوثائق التي تمت بصلة إلى الموضوع، ومن جهة أخرى يتم التعرف على الجهد الذي بذله الطالب الباحث، بعدها تذكر المحاضر والتحقيقات لبعض الهيئات أو المنظمات.

ويلي ذكر قائمة المصادر من وثائق ومخطوطات محققة وغير محققة ومحاضر، ذكر للجرائد والمجلات، وهنا على الباحث أن يعمل بإحدى الطرق كأن يعرض هذه المجلات والجرائد حسب تسلسلها الزمني -حسب ظهورها- أو يذكرها حسب تاريخ صدورها: الأسبوعية أو الشهرية أو الفصلية أو السنوية، أو حسب موطن صدورها.

---

[1] - حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص ص: 62، 63.

[2] - المرجع نفسه، ص: 63، 64.

10-الصياغة:

وهي المرحلة الأساسية من مراحل إعداد البحث، ينكب خلالها الباحث على صياغة المادة الخبرية المدونة في صورتها النهائية، وأثناء الصياغة على الباحث أن يراعي جملة من القواعد:

أ-لا يمكن لباحث الشروع في الصياغة إلا بعد أن ينضج لديه الموضوع جيدا، وبعد أن يكون مقتنعا بأن المادة التي جمعها ورتبها كافية.

ب-أن يراعي إلى أقصى حد القواعد المنهجية.

ج-أن يراعي إلى حد كبير قواعد اللغة العربية، ولا بأس من إحالة موضوعه بعد الصيغة إلى متخصص في فقه اللغة العربية قصد تقويمه من الناحية اللغوية، وذلك حتى يستوفي البحث وشروطه من حيث جمال الأسلوب والوضوح ومراد اللفظ، ومن ثم عليه أن يوفق في كل المعاني التي يكتبها مستخدما قدرته على التأمل إلى أقصى حد[1].

د-أن يستخدم المصطلحات أحسن استخدام، وهذه النقطة على جانب كبيرة من الأهمية، لأن في استخدام المصطلحات بالطريقة الحسنة يضفي على البحث قوة استخدام وجمالا.

ه-أن يتجنب الباحث الحشو والتمطط في التعبير، بحيث ألا يعبر عن فكرة في أكثر من موقع وبأكثر من جملة أو لفظ.

و-أن يتجنب قدر المستطاع التكرار، والمبالغات في الأحكام[2].

ز-أن يلتزم الباحث بالتسلسل الزمني، كألا يسهب في الحديث عن فترة سابقة من حيث أحداثها مكان الفترة التي هو بصدد الحديث عنها وذلك حسب ترتيب الفصول، وإن صادفه الحديث عن تلك الفترة عليه أن يلمح لها ثم بعدها عليه أن يحيل القارئ إلى الفصل الذي تعرض فيه للفترة كأن يقول: "مثلما سبق الحديث عنه في..." أو "وهو ما مر معنا من توضيح في..."، وإذا اقتضى الأمر على الباحث أن يذكر تاريخا معينا هو سابق عن الفترة التي بصدد تناولها بالدراسة في هذه الحالة يجوز له أن يذكر تلك اللسنة ولكن علين أن يكتب بين قوسين (...).

ح-أن يعمل الباحث بالربط المنطقي أي أن يتفادى التناقض، غ'ن وجد يكون موضوعه ضعيفا وذا ثغرات قوية، عليه أن يدقق في المعاني والأفكار الجزئية التي تتولد عن المعاني

[1] - حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص ص: 67، 68.

[2] - المرجع نفسه، ص: 68.

والأفكار الأساسية، لأن في هذا يجنب الطالب التناقضات... وهذه النقطة قليلون من يعملون بها خاصة في مرحلة التدرج، وهذا يستلزم ضرورة الاهتمام بالفقرات، لأنه من المستحسن أن تكتب كل فكرة رئيسية والمشكلة لأفكار جزئية تكتب في فقرة مستقلة.

ط-على الباحث أن يبرز شخصيته في البحث كأن تكون آراؤه واضحة ومستقلة، وذلك من خلال السرد والنقد والتعليق، وتبنيه للأفكار القوية قبل الأفكار الثانوية، ومن هنا عليه أن يقلل من الاقتباسات الحرفية ويكثر من اقتباسات المعاني والتعليق عليها والاستخلاص منها، لبناء الأفكار الجديدة والقوية، وعليه أن يقدم البراهين والاستدلالات القوية مبتدئا بتقديم الأدلة والحجج الدامغة بتسلسل، على أن يترك الدليل الأقوى في الأخير قصد توصيل أفكاره بقوة ووضوح وإقحام الآراء التي قد تخالفه[1].

11-الترتيب:

بعد هذا كله يكون البحث قد اكتملت جوانبه وتجمعت مواضيعه وتوضحت أساليبه فيرتبه الطالب الباحث ويسلمه للطبع، وبعدها للسحب ثم التجليد، ثم تسليم عدد النسخ إلى نائب المدير المكلف بالدراسات العليا، الذي يقوم هو الأخير بدوره، ومن ثم يدخل البحث في مرحلة خارجة عن اختصاصات الباحث[2].

[1] – حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص ص: 69، 70.

[2] – المرجع نفسه، ص: 80.

سابعا: أنواع البحث العلمي والدرجة العلمية:

البحوث الجامعية أنواع، تختلف مادة وحجما وأهمية، وذلك بحسب الغرض الذي تطلب من أجله، والمرحلة الجامعية التي يكون فيها الطالب، وقد حددت الجامعات في العالم أنواع البحوث التي تنجز فيها، وشرعت القوانين التي تنظمها، وكانت الجزائر –في السنوات الأخيرة– قد شرعت جامعاتها في تطبيق نظام (LMD) بحيث تكون الدراسة في:

1–مرحلة ليسانس (03) ثلاث سنوات.

2–مرحلة ماستر (02) سنتين.

3–دكتوراه (03) ثلاث سنوات.

1– مرحلة ليسانس (أكاديمية):

قد يكتف الطلبة خلال هذه المرحلة الدراسية ببحوث بسيطة (قضايا جزئية). تهدف إلى اطلاع الطالب على المادة العلمية التي تسهم في تكوينه، فتدفعه إلى قراءات خارجية تدعم معارفه، ولذلك يجب على الطالب أن يجتهد في التحصيل العلمي، ويحاول أن يبرز قدراته، وما يتميز به من موهبة، وذكاء، وطموح وصبر واستعداد لإنجاز البحوث العلمية تمهيدا للمرحلة الموالية من الدراسة الجامعية[1].

2– مرحلة ماستر (أكاديمية):

تبدأ هذه المرحلة مباشرة بعد الانتهاء من المرحلة السابقة، ويلتحق بها الطلبة الذين تحصلوا على شهادة ليسانس بمقتضى شروط معينة، تضبطها الجامعة أو الوزارة بقوانين عملية بحيث تمكن الطلبة المتفوقين من مواصلة الدراسة في هذه المرحلة. ومهما تكن الإجراءات التنظيمية، فإن للتحصيل الدراسي العالي، والتفوق العلمي، دورا كبيرا في تمكين الطالب من الالتحاق بهذه المرحلة.

تعن هذه المرحلة بداية التخصص الفعلي، وتستمر مدة (04) أربعة سداسيات، تختم في السداسي الأخير ببحث أو مذكرة ينجزها الطالب (الباحث) بإشراف أستاذ مؤهل، وذلك بعد موافقة الهيئة العلمية (اللجنة العلمية– المجلس العلمي)، وتسجيله رسميا في الإدارة.

يتم إنجاز مذكرة الماستر من طرف الطالب الجامعي بالاتفاق مع الأستاذ المشرف الذي يتابع جميع مراحل البحث، ويوجهه منهجيا وعلميا، ويراجع مذكرته مراجعة تقويمية،

[1] – محمد خان، منهجية البحث العلمي وفق نظام LMD، ص: 25.

ويصوب أخطاءها، فإذا بلغت المستوى المرغوب، يأذن له بطبعها، وتقديمها إلى الإدارة المعنية التي تقوم بالإجراءات القانونية وذلك من أجل مناقشتها أمام لجنة من الأساتذة الذين يقومونها مادة ومنهجا، وما أضافته إلى مكتبة البحث الجامعي عموما[1].

3- مرحلة الدكتوراه:

يلتحق بهذه المرحلة الطلبة الحاصلون على شهادة "ماستر أكاديمية" وفق إجراءات تحددها الوزارة أو الجامعة بقوانين تنظيمية تمكن الطلبة المتميزين علميا من مواصلة الدراسة في هذه المرحلة.

لا جرم إن كانت هذه المرحلة تقتصر على المتفوقين في مجال التحصيل الدراسي والبحث العلمي. إذ لا يتيسر البحث لكل طالب.

تستمر هذه المرحلة مدة (06) ستة سداسيات، يتلقى فيها الطلبة دروسا مبرمجة على مدار أيام الأسبوع، تركز على التخصص الدقيق، كما يلتئمون في شكل ندوات، يؤطرها الأساتذة المشرفون، إذ تلقى فيها محاضرات جد دقيقة، وتناقش فيها الأفكار والأطروحات، ويتبادلون الرأي في الموضوعات والمنهجية.

وفي هذه المرحلة يكلف الطلبة بإعداد محاضرات يلقونها أمام زملائهم وتحت توجيه أساتذتهم المشرفين، بحيث تمكنهم من التدريب العملي.

- ويجب أن يقوم الطالب الباحث باختيار موضع لرسالة دكتوراه، ويعرضه على الأستاذ المشرف، الذي يوافق عليه. ثم يقدم إلى الهيئة العلمية (اللجنة العلمية- المجلس العلمي)، فتوافق عليه، ويسجل رسميا على مستوى الإدارة.

يعد الطالب الباحث رسالة دكتوراه برعاية أستاذه المشرف الذي يتابعه بدقة ويوجهه علميا ومنهجيا، ويقومه أكاديميا. فإذا أنس من مستواه المقبول، وإنجازه الجيد، يأذن له بطبع الرسالة، وتقديمها إلى الإدارة النى تقوم بالإجراءات الضرورية من أجل مناقشتها علنا بحضور جمهور من الأساتذة والطلبة. أمام لجنة من الأساتذة الذين يقومونها مادة ومنهجا، وما أضافته إلى الثقافة الإنسانية.

وتتجلى هذه الإضافة في:

1- بحث مبتكر أو اكتشاف غير مسبوق، أو تطبيق منهج...

2-استنباط طريقة جديدة في معالجة موضع ما.

[1] - محمد خان، منهجية البحث العلمي وفق نظام LMD، ص: 26.

3-إحياء موضع قديم، أو تحقيقه تحقيقا علميا.

4-فهم جديد للماضي، أو بعث جديد للحاضر.

5-تصحيح أخطاء، يعتقد الناس صوابها أو العكس.

وإذا كانت الدكتوراه أعلى الشهادات الجامعية، فقد وجبت فيها الدقة في شكلها ومضمونها، والموضوعية في طرح القضايا التي تعالجها، والأمانة في نقل آراء الآخرين، وكل ذلك وفق منهج واضح، ولغة سليمة، وأسلوب علمي دقيق.

ولا تقاس جوده الرسالة بحجمها، إنما تقاس جودتها في استيفاء الموضوع حقه من البحث والمناقشة والمعالجة، وتحديد جميع جوانبه بجرأة وروية، واستخلاص واضح لنتائج علمية ذات فائدة للإنسان، يمكن أن يجعلها منطلقا لأبحاثه في المستقبل، وربما تجاوزت الجامعة والوطن وخرجت إلى جامعات أخرى وأوطان أخرى. فالحقيقة العلمية ملك مشاع بين بني الإنسان[1].

[1] – ينظر: محمد خان، منهجية البحث العلمي وفق نظام LMD، ص: 27-29.

السداسي الثاني

أولا- اختيار موضوع البحث وعنوانه

ثانيا- اشكالية البحث

ثالثا- الحواشي والهوامش

رابعا- إخراج البحث(تدريبات على تقنيات الكتابة)(1)

خامسا- إخراج البحث(2)

سادسا- علامات الترقيم

سابعا- الفهرسة والفهارس

ثامنا- الوثائق والمخطوطات

أولا- اختيار موضوع البحث وعنوانه:

تمهيد: لا شك أن اختيار عنوان موضوع البحث في حد ذاته يثير تساؤلات معرفته إذ يصبح الموضوع مشكلة بحث، عندها نقوم بطرح سؤال أو أسئلة حوله، وينبغي أن نبحث عن إجابات لها في الواقع، إذ أن المعرفة النظرية حول المشكلة المدروسة تستثري موضوع البحث لما يقدمه من تفسير مشكلة البحث.

1- عنوان البحث: هو الكلام الذي يكتب على واجهة بدل على مضمونه ويظهر محتواه، فهو كالعلامة التي تميز البحث عن غيره.

والباحث الناجح هو الذي يحسن صياغة العنوان، وقديما قالوا: "الكاتب من أجاد المطلع والمقطع"، ولما كان العنوان هو الدال على مضمون ما تحته فيجب أن يصغ بشكل جيد سواء أكان عنوان البحث الرئيس أو عنوان الأبواب أو الفصول أو المباحث[1].

2- اختيار موضوع البحث:

هي الخطوة الأولى في كل بحث، يختار الباحث فيها موضوعا يود استكشاف نواحيه ودراسته، وبتعبير آخر طرح مشكلة، هذه الخطوة الإيجابية هي التي تطلق إشارة البدء في العمل الجاد، وتوجهه وتحدده، والباحث الأصيل هو الذي يعرف كيف يختار المشكلة، أو يعرف كيف يسأل ليأتي جواب له أهميته بالنسبة له، أهمية واقعية وقيمة وجودية، تتجاوب مع واقع قائم في المحيط المدروس.

يجد ناشئة الباحثين صعوبة في اختيار موضوعاتهم، وكثيرا ما يلجئون إلى بعض الباحثين بخاصة أساتذة الجامعات لتحديد موضوع البحث، وهي طريقة غير مستحسنة، فقد يقترح عليهم هؤلاء موضوعات لا تتفق والميول الحقيقية لهم، فيعثرون فيها وقلما يحسنونها، لهذا فإن اهتداء الباحث إلى بحث يحدده من خلال قراءاته، وعكوفه على ما كتبه الباحثون من قبله في مجال بحثه، يجعله يستبين موضوعا يتفق وميوله، ولابد للباحث من ثقافة واسعة كي يهتدي إلى بحث طريف أصيل، وبتعبير آخر تكون المشكلة موضوع البحث مبادرة ذاتية من الباحث، منبثقة من فضوله العلمي الخاص[2].

---

[1] – حسين مطاوع الترتوري، البحث العلمي خطته وأصالته ونتائجه، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد العشرون، حزيران، 2010، ص: 88.

[2] – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر، دمشق–سوريا، 2000، ص ص: 400، 401.

ومن فوائد هذه الطريقة أن القراءة الواسعة والاطلاع تنشئ في عقل الباحث كثيرا من الأفكار والخواطر التي يمكن استغلالها فيما يبحث ويختار من موضوعات، وتنشئ في نفسه إحساسا عميقا بأنه سينفذ إلى أفكار وآراء لم يصل إليها من سبقه في البحث، وبهذا يخلص الباحث نفسه من الانقياد لأفكار الباحثين السابقين له، يدون الأفكار ليناقشها، ويضيف عليها أفكاره، لهذا كان التكون الأولي للشخص الباحث أمرا ضروريا، وفي هذه الحالة يختار الباحث موضوعه الذي سيجعله المشكلة العلمية البحثية[1].

فإذا انبثقت المشكلة في ذهنه واتضحت أطرها عبر مطالعاته السابقة، يتم في هذه الحالة تحديده الأولي لها بيسر، وإلا فلا بث من أن يقوم بمزيد من القراءات والمطالعات الأولية، لكشف الأطر العامة للمشكلة، ومقابلات مع أشخاص بحثوا في مشكلة قريبة من المشكلة التي سيقوم ببحثها، ليضع من ثم هيكلا للمشكلة التي تجمعت بعض خيوطها لديه، ويقوم بتحليلها إلى عناصر ويضع مخططا مبدئيا للنقاط التي سيعالجها بالبحث والدراسة.

ولقد ثبت بالتجربة أن طلبة البحوث الأكاديمية الذين يتوفقون لاختيار الموضوعات يكونون أكثر تفوقا بالعمل من أولئك الذين يفرض عليهم بحث معين، ومن أخطر الأشياء أن يبدأ الباحث حياته العلمية عالة على غيره من الباحثين ممن سبقوه، فإن ذلك يصبح خاصية من خواص بحوثه، وقد لا يستطيع أن يتحول فيما بعد باحثا بالمعنى الدقيق لكلمة باحث.

ومهما كان الأمر على الباحث عدم الإسراع في هذه المرحلة، عليه أن يتخير ويحدد ما له فائدة وقيمة علمية في مجال التخصص، وأن يكون منطلقا لدراسة علمية أوسع، إن طلبة الدراسات العليا يقومون اختيار موضوعاتهم، إما بناء على رغبة صادقة تركز في ميادين معينة، أو أنهم أثبتوا جدارة فيها، أو رغبة منهم بالتخصص في ميادين اختاروها لأنفسهم حينما حصلوا على درجة الماجستير لتصبح قاعدة للتخصص في مرحلة الدكتوراه، ولا شك أن الميل المرتبط بالتفوق يقوي الحدس، الأمر الذي يمهد لظهور أفكار سديدة[2].

هناك أسس أخرى لاختيار موضوع البحث هي: بروز أهمية كبيرة لظاهرات معينة أو جدال حول مسألة معينة ويراد حسمه بالبحث العلمي، أو ورود الموضوع تلقائيا على خاطر الباحث وانبثاقه في ذهنه أثناء فترة انشغاله بالتفكير في موضوع يجعله مركز نشاطه البحثي،

[1] – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، ص: 401.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 401، 402.

وقد يطرح أثناء مناقشة علمية، أو حديث عام، أو نتيجة الصدفة أثناء قراءات الباحث واطلاعاته.

ومهما كانت أسباب اختيار البحث، على الباحثة أن يلتزم بمعايير ذاتية وأخرى علمية وأخيرة تتعلق بظروف تنفيذ البحث من حيث المعايير الميدانية والزمنية والمادية.

1-أن يتم اختيار البحث ذاتيا وبتأن للأسباب التي ذكرناها أعلاه[1].

2-أن يلاقي البحث المختار حبا من الباحث، ويعني ذلك الرغبة الصادقة المخلصة في كشف مختلف جوانب البحث الغامضة بموضوعية، والوصول إلى الحقيقة، وما دام حب البحث لذاته وابتغاء الحقيقة هو الهدف والمحدد لسير عمل الباحث، فلا يهم أن يكون الموضوع متناقضا أو منسجما مع ميول الباحث وعواطفه.

3-أن تكون المشكلة المطروحة بقدر طاقة الباحث على العمل من النواحي الفكرية، وإمكانية حصوله على مصادر البحث ومراجعه، وإن وجود قاعدة واسعة من القراءة والاطلاع من الأمور الهامة في إجراء البحوث، بحيث يتخير الباحث مجموعة من المصادر في حقل التخصص، متنوعة من حيث الزمن والمدارس والمناهج، مما يقوده إلى اكتشاف بحوث وموضوعات تقوده إلى مزيد من الدراسة والبحث.

4-أن تكون المشكلة المختارة جديدة في عنوانها ومضمونها، أي أن تضيف معرفة جديدة، وهنا يتساءل الباحث فيما إذا كانت هذه المشكلة قد بحثت من قبل، وإذا رغب ببحثها إما أن يكون السبب تغيير المنهج أو الطريقة، أو وقوفه على أصول تسوغ إعادة البحث من جديد، أو إذا كان متشككا بنتائج البحث، مستندا في كل ذلك على أساس علمي يبرر عمله.

هذا وبإمكان الباحث الإلمام بالبحوث المنجزة، المنشورة وغير المنشورة، وكذلك البحوث غير المنجزة، والتي يقوم الباحثون بإنجازها ولم تنشر تقاريرها بعد، وذلك من خلال الحاسب الآلي (الكومبيوتر) حيث تعمد الدول المتقدمة إلى إنشاء مراكز تبادل المعلومات العلمية، وفي المجال الأكاديمي أخذت بعض الدول العربية بإصدار نشرات تتضمن إنتاجها العلمي من البحوث المنجزة خلال سنوات إنجازها[2].

5-معيار هام وهو ألا يكون البحث المختار واسعا جدا أو ضيقا جدا، وكلما كان ضيقا كان أكثر صلاحية للبحث والدراسة، بحيث يلم الباحث وبخاصة المبتدئ بأطراف البحث

[1] – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، ص ص: 402، 403.

[2] – المرجع نفسه، ص: 403.

وتفاصيله، ويتعمق بأغواره، ويحيط بمادته ومصادره، آخذا بالاعتبار أن حدود البحث الواسعة قد تعرض إلى نقص جوانب فيه، قد تكون جوانب رئيسة، مما يعرض البحث إلى الضعف والضحولة بالقياس إلى من سلفه من الباحثين في المجال نفسه، ومما يجعله مضطرا للاستعانة بغيره، بآراء من سبقه من الباحثين، وقد يتحول إلى مسجل يدون آراءهم وأفكارهم ونتائج بحوثهم، دون أن يستطع الإضافة إليها شيئا ذا بال، كما أن دراسة موضوع محدد في تفصيل وشمول أفضل بكثير من تقديم دراسات عامة حول موضوع واسع، لا يخدم البحث العلمي في اتجاهاته الحديثة[1].

إن الحجم والكم في البحث العلمي ليس ذا قيمة علمية، وكثيرا ما يتعرض الباحث لبحث متعدد الجوانب، تحف به سعة الموضوع، وفي هذه الحالة عليه أن يختار جانبا يفتقر إلى دراسة مستقلة متعمقة ويستنبط منها ما هو حري بالإضافة إلى البحوث العلمية، ولا يعني ما ذكرناه أن يكون البحث ضيقا جدا فهو بحد ذاته لا يتحمل في حدوده تأليف رسالة علمية، كما يعانى الباحث كثيرا في معالجتها.

6-ألا يكون موضوع البحث من الموضوعات التي يشتد الخلاف حولها، أو أنه موضوع علمي معقد أو غامض، وفي هذه الحالة يحتاج البحث إلى فحص وتمحيص، ومن الصعب أن يكون الباحث موضوعيا في الوقت الذي تكون فيه الحقائق والوقائع مختلفا فيها، كما أن الموضوعات العلمية العقدة تحتاج إلى تقنية عالية، وهي بحد ذاتها صعبة على الباحث المبتدئ في هذه المرحلة، أما الموضوعات الغامضة فيتبعها غموض الفكرة، بحيث لا تمكن الباحث أن يضيف المعلومات والبيانات التي تكون ركيزة هامة في إعداد مثل هذه البحوث سهولة، مما يجعل من الصعوبة بمكان الخروج برؤية وتصور واضح للموضوع.

7-أن يكون البحث ذا فائدة علمية، فالبحوث العلمية لها أهميتها في بناء الفكر والنظرية، وهذه بحد ذاتها تفيد جهات أخرى لغايات عملية تطبيقية[2].

8-أن يستفاد من تعميم نتائج البحث، بأن يختار الباحث بحثا له طابع الشمول، يسهل تعميم نتائجه على الحالات المشابهة، مما يعطي البحث أهمية وقيمة علمية واجتماعية كبيرة.

9-يميز البحث الجيد بأنه يوجه الاهتمام إلى موضوع ما، وتقويم المشكلة يكون من خلال قدرتها على إثارة اهتمام الباحثين الآخرين، بمعالجة جوانب أخرى من البحث، ولهذا فإن

[1] – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، ص ص: 403، 404.

[2] – المرجع نفسه، ص: 404.

كشف بحث ما عن مجالات جديدة تحتاج إلى بحث هي في حد ذاتها نتيجة هامة للبحث، إن البحث الجيد يكشف عن مشكلات هامة تتطلب أبحاثا جديدة متعددة مكملة أو ضابطة أو مصممة.

10-إن مدى إمكانية الاستعانة بالخبراء أو المتخصصين في موضوع البحث أمر هام بهدف الوصول إلى التصميم الفعال والشمولي للبحث المراد تنفيذه، وفق الأهداف المتوخاة منه.

11-تتطلب بعض البحوث التأكد من توافر ظروف العمل الميداني، لتنفيذ الباحث منهاجه، وهو أمر ضروري ومن الأهمية بمكان، بمعنى أن المصادر البشرية لجمع البيانات بوساطة (الاستبيان) أو المقابلة الشخصية مستعدة للتعاون والإدلاء بالمطلوب، وقد يطلب البحث نوعا من المشاركة بالملاحظة، فإذا لم تتوفر هذه الظروف فلا مناص للباحث من العدول عن بحثه إلى بحث آخر.

12-إن الزمن الذي يستغرقه البحث بالغ الأهمية بالنسبة للباحث، ويراوح ذلك بين الوقت القصير والوقت الطويل، تبعا لموضوع البحث من جهة ونشاط الباحث من جهة أخرى، ووضع البحث إن كان مطلوبا من جهة معينة أو مفروضا ووضع الباحث إن كان متفرغا لتنفيذ البحث أو غير متفرغ، ومدى توافر مصادر المعلومات والبيانات...[1]

13-من المعايير الهامة في اختيار مشكلة البحث طاقة الباحث المادية، وتعير بعض الدول انتباهها للإمكانات المادية بشكل جيد، وبعضها لا تعيره الاهتمام المناسب كما هو الحال في الدول العربية، ولهذه الإمكانات أهمية بالنسبة لبعض البحوث، بخاصة حينما تكون لهذه البحوث آثار على المجتمع، ولعل ما يشكو منه الباحثون ويسعون إليه هو رفع مستوى الإنفاق على البحث العلمي فيها[2].

3- وضع عنوان البحث:

يقال: الكاتب من أجاد المطلع والمقطع، وعنوان البحث مطلعه، بحيث يكون جديدا مبتكرا، حاملا الطابع العلمي الهادئ الرصين، مطابقا للأفكار الواردة بعده ومعبرا عن المشكلة باختصار، مبينا طبيعتها ومادتها العلمية، يعطي انطباعا أوليا في عبارات موجزة توحي للقارئ بفحوى البحث.

[1] - رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، ص: 405.

[2] - المرجع نفسه، ص: 406.

إن ما يجب الابتعاد عنه العناوين العامة، ومن أجل هذا يتخير الباحث الألفاظ المعبرة، ويفضل في اختيارها أن تكون ذات طابع شمولي، بحيث لو استدعت الدراسة التعرض لبعض الموضوعات ذات الصلة بالبحث، لما اعتبر هذا خروجا عن موضوعه، كما أنه لو اكتشف الباحث سعة يضيق معها الزمن المحدد له، لأمكن التصرف فيه، والعكس إذا كان الزمن مضغوطا، ضيق الآفاق والحدود من البداية، فإن خروج عن مداره أثناء البحث يعتبر خطأ في المنهج وابتعادا عن الموضوعية.

تقتضي الدراسة العلمية المنهجية الوصول إلى عنوان واضح دقيق، يوحي للقارئ بفحوى مضمون البحث، ومدى استفادته منه، لهذا من الضروري استشارة الأساتذة الأكفاء لإبداء رأيهم ومقترحاتهم حول عنوان البحث، ناقشة مدلوله، والتعرف على أبعاده، ويزيد هذا من اطمئنان الباحث في الوقوف على اختلاف وجهات النظر[1].

وكما يظهر الباحث أحيانا إلى تعديل موضوع بحثه، فقد يضطر إلى تعديل عنوان بحثه، وهو أمر طبيعي، قد يتم بعد توغل الباحث في مجالات بحثه، إذا اتضحت له أمور وذيول لم يكن قد تعرف عليها قبلا، وهو أمر يزعج الباحثين في المجال الأكاديمي، طلبة الماجستير والدكتوراه، لهذا كان من المستحسن أن يكون التذبذب في خط سيرهم ضئيلا، كي لا يضطرون إلى التعديل كثر أو قل[2].

4- قواعد صياغة العنوان[3]:

أ-أن يصاغ بأسلوب علمي بعيدا عن السجع والزخرف اللفظي بما في ذلك الألفاظ المثيرة التي تستعمل غالبا في الصحافة.

ب-أن يكون دقيقا مفصحا عن محتواه من أبواب وفصول ومباحث.

ج-أن يكون عنوان الفصل أو المبحث مبينا، بحيث لا يتوقف فهمه على العنوان الذي قبله

د-أن يكون بعبارة موجزة ما أمكن، من غير اختصار مخل، لأن حذف كلمة واحدة من العنوان -أحيانا- يعير معناه.

هـ-أن لا يكون واسعا بحيث يوهم ما ليس من عناصره فيه، وإذا تعذر ضبطه بعبارات دقيقة وبقي واسعا، فإنه يمكن ضبطه بحدود الدراسة.

---

[1] - رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، ص: 406.

[2] - المرجع نفسه، ص ص: 406، 407.

[3] - حسين مطاوع الترتوري، البحث العلمي خطته وأصالته ونتائجه، ص ص: 88، 89.

و-أن لا يكون متضمنا حكما أو نتيجة متوقعة، ويستثني من ذلك العناوين التي تكون محل اتفاق، أو عناوين الأمور المعلومة من الذين بالضرورة، فلا بأس يكون عنون بحث أو باب أو فصل أو مبحث: "وحدانية الله عز وجل، أو وجوب الصلاة، أو تحريم الزنا، أو مضار الربا الاجتماعية والاقتصادية، أو حسن الصدق وقبح الكذب...

ز-أن تتحدد ألفاظ العنوان في كل مكان يرد ذكره في البحث.

5- وضع خطة البحث:

خطة البحث هي هيكله وصورة متكاملة عنه، كل عنصر فيها يكمل جانبا من جوانب تلك الصورة، ولكل بحث خطة عامة (Outline) تختلف من بحث لآخر، تبعا للموضوع أو نوع المادة أو المدة المحددة للبحث، وغير ذلك من المؤثرات التي تتصل بالظروف المختلفة التي تحيط بكل موضوع.

تعتبر مرحلة وضع خطة البحث أنسب المراحل لترتيب موضوعات البحث، ومهما اختلفت الخطط فلا بد من أن تحتوي وفق صورتها التقليدية المتعارف عليها ما يلي:

أ-عنوان البحث.

ب- مقدمة البحث وتشمل: تقرير المشكلة، طبيعتها العلمية وحالتها العملية و..

ج- متن البحث وهو: الفهرس العلمي لمشكلة البحث.

د- المصادر والمراجع الأساسية للبحث.

تشكل هذه العناصر بحد ذاتها خطة أولية للبحث، ومنطلقا لخطة كاملة له، وقد لا تكون الخطة كافية وافية منذ البدء، وكثيرا ما تتعرض لتغيير وتبديل يزيد من قيمة البحث، ويضاعف أهميته، لهذا نميز بين الخطة الأولية والخطة النهائية[1]:

يعد الباحث الخطة الأولية بعد أن يكون قد كون فكرة واضحة بعض الوضوح عن موضوعه، أما الخطة النهائية فهي تفصيل وتفريع لكل المشكلات الرئيسة والفرعية، وقد يضطر الباحث في ضوء التغذية الراجعة التي يتلقاها بوساطة السمينار الذي أخذت الجامعات في الدول العربية بإجرائه، أو بعد استشارة ذوي خبرة في مجال بحثه أو أخذ معلومات من مؤسسة أو هيئة علمية تفيده في هذا الشأن، يضطر إلى أن يجري تعديلا أو تغييرا زيادة أو نقصانا.

[1] - رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، ص: 407.

هاتان الخطتان لا يمكن إعدادها إلا بعد أن يكون الباحث قد قام بقراءة واسعة للمصادر والمراجع ومظان البحث حول موضوعه ومناقشتها، أو قام بملاحظات حول ظاهرة يدرسها، بحيث أن القراءة والملاحظة تنير طريقه وتمده بالمعلومات العلمية، إذا كانت لها صلة وثيقة ببحثه، وتساعده بالتالي على وضع خطة جيدة، تبرز عناصرها في خطوط منسقة، تيسر للباحث معالجة الموضوع ودراسته دراسة منظمة وإدراك ثغرات البحث وجوانب ضعفه وتلافيها.

يحدد الباحث موضوع بحثه، ويقوم بقراءات أولية حوله، وهي أمر هام وأساسي بخاصة لطلبة الدراسات العليا، حيث تتطلب منهم جل الاهتمام، يقود ذلك إلى الاطلاع على ما كتب عن موضوع البحث، ويفيده هذا في تحري الدراسات المختلفة التي تمت في شأن موضوعه، أو حول ما يحيط بموضوعه، وهكذا يدون وبشكل أولي المصادر والمراجع التي يحصل عليها، ويجد الباحث أن بعضها تتصل بموضوع بحثه اتصالا عاما، وبعضها يخص بعض أبوابه، وبعضها يتصل بفصل من فصوله، وفق الخطة الأولية التي وضعها، وبشكل عام إن كل ما يحصل عليه في هذه المرحلة من مصادر ومراجع ينير له الطريق ويمهد له سبل الاطلاع، ويجعل إحاطته بموضوع بحثه أكثر تكاملا وشمولا[1].

6- إعداد أولي للمصادر والمراجع:

هو خطوة هامة، إذ كثيرا ما يعزف الباحث عن موضوع بحثه في حال عدم توفر ركائز مرجعية أولية لموضوع بحثه، تعينه على المضي في عمله، ويتم ذلك من خلال الاطلاع والقراءة الواسعة لما كتب حول موضوع البحث الذي هو بصدده، بحيث تجعل الباحث ملما إلماما كافيا بجوانب البحث من خلال الاطلاع على كل ما تم من دراسات، وكثيرا ما يرى الباحث من خلال قراءاته هذه الفائدة في كشف بعض الثغرات فيما خططه لمحتويات البحث، وإغنائه لجوانب مفيدة، والقراءات الأولية هذه تكشف له عن قيمة موضوعه، ومداه من حيث الطول أو القصر، وتحديد الطرق والوسائل لمعالجة المشكلات البحثية، والاطلاع على مناهج البحث من خلال ما بحث سابقا والتوجه نحو أفضلها[2].

وما يفيد الباحث في الحصول على ما ذكرناه هو رجوعه إلى الموسوعات العلمية ودوائر المعارف، والبحوث العلمية، وفهارس المكتبات، ومراكز البحث العلمي، والنشرات

[1] – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، ص: 408.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 408، 409.

العلمية والقوائم الببليوغرافية التي تأتي عادة في نهاية المؤلفات بخاصة الحديثة منها، ذات الصلة بموضوع البحث، هذا ويعتبر ثبت المراجع الذي يدونه الباحث بشكل أولي قابل للزيادة وبشكل دائم أو للحذف منه ما لا ضرورة له، ويتبين ذلك للباحث خلال معالجة موضوعات بحثه، ومهما كان الأمر فإن توفر المصادر بشكل أولي يوجد لدى الباحث اطمئنانا وإحاطة بالدراسات والبحوث التي تمت حول موضوع بحثه سابقا.

إن الإعداد الأولي للمصادر والمراجع قد لا يقتصر على المكتبية منها، بل إن ما يجريه الباحث من محادثات مع المتخصصين حول موضوع بحثه مصدر أولي لما يحوم حول بحثه، ولمقابلة هؤلاء فائدة أخرى هي توجيه الباحث نحو جوانب نافعة لبحثه، ومصادر أولية تفني هذه الجوانب، وقد بحثنا في موضع آخر مصادر البحث وكيفية الاستعادة منها بشكل مفصل[1].

[1] – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، ص: 409.

ثانيا- إشكالية البحث:

تبدأ عملية البحث بمشكلة ما. فماذا نقصد بمشكلة البحث؟ يصف كيرلنجر المشكلة بأنها تساؤل أو عبارة عن نوع العلاقة بين متغيرين أو أكثر. ويقترح كيرلنجر أنه قبل صياغة المشكلة يمر في خبره الباحث أو العالم عقبة تعوق فهمه، ويشعر الباحث إزاء هذا الوضع بنوع من الضيق الغامض عن الظاهرات الملاحظة أو غير الملاحظة، وهو ما يمكن أن نعتبره نوعا من الفضول حول سبب وجود شيء ما.

واختيار مشكلة مناسبة للبحث من أصعب مراحل إعداد البحث لطالب الدراسات العليا. وكثيرا ما يختار الطالب المبتدئ مشكلة ذات مجال واسع جدا غير قابل للبحث، وقد يرجع هذا إلى عدم درايته بطبيعة البحث ونشاط حل المشكلات. وقد يرجع أيضا إلى حماسه الشديد لحل مشكلة مهمة بسرعة. إلا أن الباحثين الأكثر خبرة يعلمون أن البحث عملية صعبة، وبطيئة، ومؤلمة، ومن النادر أن تكون مظهرية. فهم يعلمون أن البحث عن الحقيقة، وحل المشكلات المهمة يستغرق وقتا طويلا، وجهدا كبيرا، وكثيرا من التفكير المنطقي العميق. فالباحث يحتاج بعض خصائص النملة، كالمثابرة والجلد وتحمل الصعاب، فهذه صفات ضرورية للباحث حتى يستطيع إنجاز بحثه[1].

1- كيف تختلف مشكلة البحث عن باقي أجزاء البحث:

لكي نفهم مشكلات البحث يحسن أن نميزها عن الأجزاء الأخرى في عملية البحث. فمشكلة البحث تتميز عن موضوع الدراسة، الغرض أو القصد من الدراسة وتساؤلات البحث الخاصة. ويجب أن تكون مستقلة بذاتها وينظر إليها باعتبارها خطوة متمايزة تماما لأنها تتعلق بالمشكلة التي تتناولها الدراسة.

ولننظر إلى التعريفات التالية ونلاحظ الفرق بينها:

2-موضوع البحث هو المادة العريضة التي يتناولها سلمان مثلا، يريد أن يدرس موضوع الدروس الخصوصية[2].

3-مشكلة البحث قضية تربوية عامة يدرسها الباحث وتؤدي إلى تضييق موضوع الدراسة. فالمشكلة يريد سلمان دراستها هي علاقة الدروس الخصوصية بالمستوى التعليمي في مدارسنا.

---

[1] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 68.

[2] – المرجع نفسه، ص: 68.

4-الغرض هو القصد الرئيسي أو الهدف من الدراسة التي يستخدم لمعالجة المشكلة. فقد يحدد سلمان الغرض من دراسته كما يلي: "الغرض من دراستي هو التعرف على العوامل المؤثرة في إقبال الطلاب على الدروس الخصوصية في المدارس الثانوية".

5-تساؤلات البحث تساعد على تضييق الغرض في أسئلة محددة التي يريد الباحث أن يجيب عليها في الدراسة. فقد يرغب سلمان مثلا في معرفة مدى تأثير المدرسين على انتشار الدروس الخصوصية[1].

6-إمكانية بحث المشكلة:

ليس معنى أن الباحث استطاع أن يحدد بوضوح قضية من القضايا أن هذه القضية قابلة للبحث أو أنه يجب بحثها. فيجب أن يكون في إمكان الباحث الحصول على عينة لجمع البيانات، وعلى مواقع يتواجد فيها أفراد العينة، وعلى متسع من الوقت لإجراء البحث، إلى غير ذلك من المصادر والمهارات التي يجب توافرها لدراسة مشكلة من المشكلات. ويجب دراسة المشكلة إذا كانت نتائجها تضيف للمعرفة أو تساعد على زيادة فاعلية ممارسة من الممارسات[2].

6-ما شروط بحث المشكلة؟

تتوقف الإجابة على هذا السؤال على ما إذا كان من المتوقع أن تؤدي دراسة المشكلة إلى عمل إضافات هامة للمعرفة والممارسة العملية في مجال البحث. وسوف نتناول فيما يلي هذه الأمور بشيء من التفصيل، ويحسن أن تفكر أثناء قراءتك لها في بحث قمت أو تقوم به.

هناك خمس طرق يمكن عن طريقها تقويم إمكانية القيام ببحث ما:

أ-يمكن دراسة المشكلة إذا كان الباحث يعتقد أن النتائج سوف تسد فراغا في المعرفة المرتبطة بمجال الباحث. مثال ذلك إذا وجد باحث أثناء قراءته في التراث البحثي ما يشير إلى أن الباحثين الذين درسوا مشكلة الغش في الجامعة ركزوا على الطلاب الجدد في الحصول على بياناتهم. في هذه الحالة قد يرغب الباحث في دراسة مشكلة الغش في الصفوف العليا من الجامعة[3].

---

[1] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 69.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 70، 71.

[3] – المرجع نفسه، ص: 72.

ب–يمكن دراسة المشكلة إذا كانت المشكلة التي يريد الباحث دراستها تكرر دراسة سابقة ولكن باستخدام عينات مختلفة في مواقع جديدة. ومن المعروف أن قيمة البحث تزداد إذا كان من الممكن تعميمه على مواقف أخرى غير تلك المواقف التي عمم فيها البحث الأصلي. مثال ذلك أن البحث الذي يجري على معهد الدراسات التربوية في جامعة القاهرة، تكتسب نتائجه قيمة أكبر إذا تكرر هذا البحث في كلية التربية بجامعة الإسكندرية مثلا، أو بعض الجامعات الإقليمية.

ج–يمكن دراسة المشكلة إذا كانت دراستها تمتد بالبحوث السابقة أو تقوم دراسة الموضوع بدقة وعمق أكبر. فالبحث الجيد هو البحث الذي يمتد ببحث سابق في مجالات أو موضوعات جديدة، أو القيام بدراسات أكثر على مستوى أعمق وأكثر دقة. ففي مثالنا السابق عن الغش في الامتحانات قد تمتد الدراسة لتشمل أمورا أخلاقية أخرى مثل تعاطي المخدرات[1].

د–من العوامل التي تشجع على القيام بالدراسة أن يترتب على دراسة المشكلة سماع أصوات أناس آخرين غير الذين سمعت أصواتهم من قبل، ففي بحث عن مشكلة أخلاقية في الامتحانات قد يؤدي القيام بالبحث في المناطق النائية إلى الحصول على منظور مختلف عن ذلك الذي نحصل عليه من المدن الكبيرة.

هـ–يمكن دراسة المشكلة إذا كانت دراستها تؤدي إلى التعرف على وسائل تقنية جديده، أو الاعتراف بقيمة ممارسات تاريخية أو ممارسات حالية. والأفراد الذين يستفيدون من المعرفة العلمية هم صانعو السياسات التربوية، أو المدرسين. مثال ذلك قد دراسة مشكلة أخلاقية إلى التوصل إلى قواعد جديدة للأمانة، أو سياسات جديدة بالنسبة للغش في الامتحانات، أو طرق جديدة لإجراء الاختبارات[2].

7–صياغة المشكلة:

رغم أن التعريف الشائع لمشكلة البحث أنها عبارة تستفسر عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر إلا أن معظم مشكلات البحث أكثر تعقيدا من مضمون التعريف. ويجب أن تكون عبارة المشكلة واسعة بشكل معقول حتى تغطي أسئلة البحث الأكثر تحديدا، والتي يحاول الباحث استقصاءها. ويمكن ذلك عن طريق استخدام مصطلحات واسعة تعبر عن عدة

[1] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 72.

[2] – المرجع نفسه، ص: 73.

متغيرات. وأحد طرق صياغة المشكلة تلك الطريقة التي تساعد على تحديد المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة. وباستثناء البحث الوصفي يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغير أو متغيرات مستقلة (أو تصنيفية) أو متغيرات تابعة (أو محكية) في مجتمع محدد. وما علينا إلا أن نضع مكان العبارات التي تحتها خط أسماء المتغيرات التي تهدف المشكلة إلى دراستها. وباستثناء الدراسات الوصفية تماما يجب أن يكون هناك متغير واحد مستقل على الأقل ومتغير واحد تابع على الأقل[1].

وفي العبارة التي نصوغ فيها المشكلة من المفيد استخدام نعوت أو أوصاف عامة لمجموعات من المتغيرات المتشابهة، وذلك بعكس الحال عند صياغة سؤال أو فرض البحث. مثال ذلك قد نستخدم مصطلح المتغيرات الديموغرافية لتشمل متغيرات النوع وتعليم الأب وتعليم الأم. وقد نستخدم مصطلح المتغيرات المعرفية أو المتغيرات الحركية التي تتضمن أكثر من متغير. وبالمثل قد نستخدم الدرجات والاتجاه لتشير إلى أكثر من متغير. وفي بعض الدراسات نجد أن مفاهيم مثل تقدير الذات وطرق التدريس لها جوانب متعددة ولذلك ينتج عنها أكثر من متغير[2].

8-معايير صياغة المشكلة:

هذه المعايير هي:

أ-يجب أن تكون صياغة المشكلة في عبارة محددة أو سؤال واضح.

ب-يجب أن توضح المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر مع تحديد المجتمع الذي تشمله الدراسة.

ج-يجب أن تكون المتغيرات التي تحددها المشكلة متفقة مع المتغيرات التي تعالجها أدوات الدراسة في الجزء الخاص بالإجراءات، كما يجب أن يكون المجتمع كما حددته المشكلة متفقا مع عينة البحث أو الأفراد الذين تشملهم الدراسة.

د-يجب أن تكون المشكلة قابلة للبحث أو للتحقق الامبريقي[3].

وفيما يلي توضيح لهذه المعايير الأربعة:

[1] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 73.

[2] – المرجع نفسه، ص: 74.

[3] – المرجع نفسه، ص: 76.

9- تحديد المشكلة:

المعيار الأول لصياغة المشكلة هو أن تكون المشكلة واضحة ومحددة، إما على صورة عبارة إخبارية، أو عبارة استفهامية. ويعتبر هذا المعيار هو المعيار الأساسي والمنظم للمعايير الأخرى. فبعض العبارات قد تحمل فكرة مهمة ولكنها لا تصلح مشكلة للدراسة. ومصطلح "مشكلة" له معنيان، أحدهما تقليدي، والآخر فني. ففي المعنى التقليدي تعني المشكلة مجموعة من الظروف التي تحتاج للمناقشة أو اتخاذ قرار أو حل أو بعض المعلومات. أما المعنى الفني لمشكلة البحث فيتضمن إمكانية الدراسة الإمبريقية، أي إمكانية جمع البيانات وتحليلها، وهذا هو المعنى الذي يتبناه البحث. ولذلك فإن العبارات التي تتضمن مقترحات غامضة، أو أسئلة ذات طابع قيمي، لا تصلح مشكلات للدراسة[1].

10- تقويم المشكلة:

بعد اختيار المشكلة وصياغتها صياغة مبدئية يجب تقويمها، حتى يتأكد الباحث أن المشكلة مهمة للبحث، ورغم أن تحديد ذلك قد يصطبغ بصبغة شخصية ذاتية، إلا أن هناك معايير تمكننا من الحكم على صلاحية المشكلة. ونورد فيما يلي مجموعة من المعايير التي تحدد مدى صلاحية المشكلة للبحث، ولا تعتبر المشكلة صالحة إلا إذا انطبقت عليها هذه المعايير:

أ-يجب أن تكون المشكلة من النوع الذي لا يجاب عليه إلا عن طريق البحث. ويجب أن يكون من الممكن جمع بيانات لاختبار نظرية أو الإجابة على السؤال الذي تطرحه المشكلة. والمشكلة القابلة للبحث هي المشكلة التي يمكن إخضاعها للبحث الإمبيريقي، أي جمع البيانات الإمبيريقية التي تمكننا من اختبار الفروض أو الإجابة على أسئلة البحث. ويلاحظ أن كثيرا من الأسئلة المهمة في التربية قد لا تصلح للبحث التربوي كما سبق أن بينا عند الكلام على تحديد المشكلة، ولذلك يجب أن يتأكد الباحث من أن المشكلة هي فعلا من المشكلات التي يمكن بحثها[2].

ب-أن يتأكد الباحث من أن دراسة المشكلة يؤدي إلى عمل إضافات للمعرفة التربوية. ولذلك يجب أن يبين الباحث كيف أن نتائج هذه الدراسة سوف تسد بعض الفراغات في المعرفة

[1] - رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص ص: 76، 77.

[2] - المرجع نفسه، ص ص: 86، 87.

التربوية الحالية، أو أنها سوف تساعد على الإقلال من بعض التناقضات الموجودة في المعرفة العلمية التربوية[1].

ج-يجب أن تتضمن المشكلة مبدأ هاما، يترتب على دراسته نتائج مهمة للنظرية التربوية أو العملية التربوية، وإلا فهناك غيرها من المشكلات المهمة للبحث التربوي. ولذلك يجب أن يبين الباحث كيف أن الدراسة سوف تعدنا ببعض المعرفة عن العلاقة بين المتغيرات التي تتناولها الدراسة.

د- يجب أن تكون المشكلة جديدة، ولذلك يجب أن يبني الباحث مشكلته على البحوث السابقة، وإلا فإنه قد يضيع جهده دون طائل إذا اكتشف أن العمل الذي يقوم به ليس إلا تكرار لما قام به غيره. وليس المقصود من ذلك المشكلة التي سبقت دراستها ليست جديرة بالدراسة، فكثيرا ما نحتاج إلى تكرار بحث سابق للتحقق من نتائجه. ولكن المقصود ألا نكرر بحثا دون علم بأن هذا البحث سبقت دراسته.

هـ-يجب أن يبين الباحث أن المشكلة التي سوف يدرسها يترتب عليها اقتراح مشكلات جديدة تساعد على استمرار البحث في مجال المشكلة في المستقبل، وبذلك نساعد على تطور المعرفة وتقدمها.

و-لابد أن يتحقق الباحث من جدوى دراسة المشكلة التي اختارها. ومن مناسبتها له كباحث. فبالرغم من أن المشكلة قد تكون جيدة، إلا أنها قد تكون غير مناسبة للباحث. بمعنى أنه قد يكون قادرا على متابعة العمل فيها. وهنا يحسن بالباحث أن يوجه لنفسه عددا من الأسئلة قبل أن يقرر أن مشكلة ما مناسبة له، وهذه الأسئلة هي:

-هل أنا كفء للقيام بهذا النوع من البحث؟ هل لدي معرفة كافية بمجال هذا البحث بالدرجة التي أفهم بها جوانبه المهمة وأقدر على تفسير نتائجه؟ هل لدي من المهارات ما يمكنني من بناء أدوات البحث واستخدامها في جمع البيانات بشكل سليم؟ هل لدي المعرفة الكافية بطرق تصميم البحث والتحليل الإحصائي؟

-هل البيانات الضرورية متوفرة؟ هل تتوفر أدوات جمع البيانات الصادقة والثابتة؟ هل من الممكن لي أن أحصل على التصريح اللازم لجمع البيانات من المدارس أو المؤسسات التعليمية، أو إجراء التجارب فيها؟[2]

---

[1] - رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 87.

[2] - المرجع نفسه، ص ص: 87، 88.

ثالثا- الحواشي والهوامش:

تمهيد:

تتطلب كتابة مختلف البحوث العلمية من الباحث، نوع من الالتزام، بما يلم ويشتمل عليه بحثه، وذلك بمراعاة مختلف المصادر والمراجع التي يستقي وينهل مناه، وهذا من باب الأمانة العلمية الملقاة على عاتقه، وأيما بحث يستهوي ويجذب القارئ أكثر، إلا وجانبا كبيرا من هذا الاهتمام راجع إلى مدى وفرة وصحة مصادره، والتي نجدها من المفترض على الهامش أو الحاشية السفلية للنص أو الصفحة، فما هو المقصود بالحواشي والهوامش؟ وفيما تكمن أهميتها؟

1- مفهوم الهوامش:

أ-المفهوم اللغوي: تشير بعض المعاجم العربية إلى مادة همش على النحو الآتي: نقول همش الرجل همشا، أي أكثر الكلام في غير صواب، وهمش الكتاب أي علق على هامشه، وكذلك يقصد به معنى الجمع والتعليق كما جاء في معجم الوسيط مادة همش.[1]

ب-المفهوم الاصطلاحي: تتطلب كتابة البحوث العلمية بالتزام الباحث بالأمانة العلمية، وذلك بأن يشير باستمرار إلى المصادر التي اقتبس منها واستعان بها في إعداد بحثه وهذا ما يسمى بعملية التهميش.

أما فيما يخص الحواشي والهوامش، فيخص الباحثين بفرق بينهما، فيطلق الهامش على الفسحة التي تقع تحت النص فقط، وهذا ما نهجته الدكتورة ثريا ملحس فتقول: "أطلقت لفظة الهامش على الفسحة التي تقع خارج المتن في أسفله". وأما الحاشية فتطلق على الفساحة التي تقع فوق النص وعن يمينه وعن يساره، في حين يقصر بعض الباحثين بأن الحاشية والهامش أشمل من ذلك، فكل تعليق على النص أو المتن ترك في أسفل الصفحة أم في نهاية الفصل أو في نهاية البحث فهو كذلك.

ولذلك فالحواشي: هي تلك التعليقات التي يضعها الباحث في أطراف بحثه خارجة عن النص، لتوضيح فكرة أو الترجمة لعلم من الأعلام، وقد تكون الحاشية اقتباسا طويلا لتوثيق رأي أو للتدليل على قضية[2].

---

[1] – المعجم الوسيط، مادة همش، ط4، مكتبة الشروق، مصر، القاهرة، 2004، ج2، ص: 999.

[2] – عبد الرحمن بدوي، منهج البحوث العلمية للطلب الجامعيين، دار النهضة، القاهرة، 1968، ص ص: 86-89.

وعليه فلابد أن يكون ما يكتب في الحاشية أو الهامش ذو صلة بما ورد في المتن، مختصرا لا ينقل الأصل ولا يشتت ذهن القارئ، وعليه فينبغي على الباحث أن يلجأ للحواشي أو الهوامش من حين لآخر قصد التوضيح والتوثيق، لا إضافة معلومات جديدة فاتت الباحث موقعها الأصلي بالمتن أو النص.

2-أهمية الحاشية والهامش:

أ-توثيق المادة العلمية بمصادرها ومراجعها، التي تعد براهين الكاتب أو الباحث على ما يقدمه من معلومات وحقائق، وبذلك وثوق القارئ بمدى صحة القول.

ب-مدى حرص الباحث أو الناقل على الدقة، وبذلك فقد أعطى مفتاح المراجعة للنقاد من بعده، فلا ينقل إلا صحيحا، ولا يتصرف بما يخل الأصول والدقة في التعقيب.

ج-تكمن أهمية الحواشي أو الهوامش، أنها دليل على الأمانة العلمية، التي تفرض على الناقل نسبة كل رأي إلى صاحبه، إذ لا يجوز أن ينسب إليه من الأفكار ما اجتهد غيره في تحصيلها والتنقيب عنها وقد ورد: (من بركة العلم وشكره عزوه "نسبته" إلى قائله).

وقال القرطبي في مقدمة تفسيره: وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها وإلا فلا يقبل الاحتجاج بها ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة الأعلام والثقات المشاهير من علماء الإسلام[1].

د-إفادة القارئ بالمعلومات الجديدة التي يحتويها البحث، وهذه الفائدة تعد الأهم لدى الباحثين لاهتمامهم بتوسيع معارفهم حول الموضوع المعالج والاطلاع على أكبر قدر من مصادرها المذكورة في الهامش.

هـ-تحقق الحواشي من الأثقال على النص الأصلي، وذلك بإضافة معلوماته ينبغي وضعها في الهوامش[2].

3-الأشياء التي تذكر في الحاشية أو الهامش:

أ-الإشارة إلى المصدر أو المرجع الذي استقى منه الباحث مادته العلمية سواء أكان هذا المصدر مخطوطا أو مطبوعا، وعند ذكر المصدر أو المرجع بذكر اسم صاحبه واسم

[1] - محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث، دار إحياء الكتب العربية، ط3، ص: 64.

[2] - عبد الحميد الهدامة، ورقات في البحث والكتابة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991، ص ص: 64-65.

الكتاب أو الجزء والصفحة وكذا تاريخ ومكان طبعها، كل هذا لأجل الاستياق من الرأي ويسهل الرجوع إليه[1].

ب-الإيضاحات وقد تورد أحيانا وليس دائما فمنها ما هو توضيح لغامض، وما هو تفصيل لمجمل، وما هو تعليق، وما هو مقارنة بين أفكار النص.

وتدوين المصادر في الحاشية، قد يكون بذكر اسم المصدر متبوعا باسم المؤلف (اللقب أولا ثم الاسم أو العكس) ولا مفاضلة بين ذلك شريطة أن يأخذ الباحث طريقة واحدة في سائر بحثه.

[1] – أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1966، ص: 154.

رابعا- إخراج البحث (تدريبات على تقنيات الكتابة):

تمهيد:

يعتبر التقرير (الشكل النهائي للبحث) مرآة صادقة تعكس الجهود التي بذلها الباحث في إعداد البحث، كما تكشف عن قدرات الباحث وأسلوبه وأخلاقه، إضافة إلى ما يكشفه عن ملامح البحث والأهمية التي يمثلها والنتائج التي توصل إليها.

فبعد أن ينتهي الباحث من عملية البحث بما في ذلك جمع البيانات وعرضها ومن ثم تحليلها، واستنتاج النتائج يكون قد جمع المادة الأولية التي تشكل محتوى تقرير البحث.

1- تعريف تقرير البحث:

يعتبر تقرير البحث هو الوثيقة المكتوبة التي تفصل نتائج الجهود التي بذلها الباحث طيلة الفترة الماضية، والتي تتوقف على طبيعة المشكلة، والمدة المسموح بها لإنجاز البحث، حيث غالبا ما يتم تحديد فترة زمنية محددة يتعين على الباحث الالتزام بإنهاء كافة نشاطات البحث خلالها، وتقديم التقرير النهائي للبحث، من هنا ينبغي على الباحث أن ينظم كافة نشاطاته، واضعا نصب عينيه ضرورة أن تكون خطواته محددة، وأن تتم وفق جدول زمني محدد من قبل أساتذة المقياس، حيث إن عدم تمكنه من الوفاء بذلك قد يعني ضياع كافة جهوده، وعدم قبول البحث.

2- القواعد المحددة في كتابة تقرير البحث:

أ-أن يبدأ كل فصل بمقدمة موجزة توضح الهدف من الفصل، وتستعرض أهم محتوياته.

ب-مراعاة التسلسل المنطقي بين أجزاء البحث.

ج-مراعاة الصياغة البسيطة المباشرة غير المتكلفة، حتى يسهل فهم التقرير دون عناء.

د-استخدام أسلوب الغائب وليس المتكلم، فمثلا بدلا من قول "قمت بجمع المعلومات" نستخدم عبارة "قام الباحث بجمع المعلومات".

هـ-تحويل الأفعال إلى صيغة الفعل الماضي، فمثلا "سيقوم الباحث بتصميم أداة الاستبيان" التي تضمنتها خطة البحث يعاد صياغتها في تقرير البحث على النحو التالي: "قام الباحث بتصميم أداة الاستبيان".

و-إضافة التفاصيل التي لم تكن معروفة عند إعداد خطة البحث، فمثلا لو تضمن المخطط الإشارة إلى الصعوبات التي يتوقعها الباحث، فإن التقرير يفصل الصعوبات التي واجهها فعلا.

ز-تنقيح التقرير من الأخطاء اللغوية والإملائية والمطبعية.

ح-الحرص على كتابة علامات الترقيم بشكل صحيح حسبما هو متعارف عليه...الخ.[1]

3- مكونات تقرير البحث:

يتكون تقرير البحث عادة من ثلاثة أقسام رئيسية هي:

القسم الأول: الأوائل: وتشمل:

1-صفحة العنوان: وتشمل المعلومات الدالة على البحث والباحث.

-معلومات عن المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها الباحث.

-عنوان البحث.

-اسم الباحث.

-اسم المشرف على البحث.

-تاريخ تقديم البحث.

2-صفحة الشكر والتقدير: عبارة عن صفحة أو جزء منها يقدم فيها الباحث شكره وتقديره لأساتذته وكل من سانده، وقدم له المعلومات والتسهيلات التي مكنته من إنجاز بحثه.

3-صفحة قائمة المحتويات: تشمل عناوين الفصول، وأرقام الصفحات التي تظهر فيها.

4-صفحة قائمة الأشكال: تشمل قائمة الرسوم التوضيحية بما في ذلك الخرائط والرسوم البيانية، وأرقام الصفحات بحسب تسلسل ظهورها في متن البحث.

5-صفحة قائمة الجداول: تشمل الجداول التي تتضمن عروض البيانات التي توصل إليها الباحث، وكذلك أي جداول حصل عليها، وضمنها تقرير البحث وأرقام الصفحات التي تظهر فيها.

6-صفحة قائمة النماذج: تشمل النماذج التي غالبا ما تحصل عليها الباحث جاهزة مثل: نماذج استمارات التوظيف، بطاقات الخدمات، وغير ذلك كما يمكن أن يقوم الباحث بتصميم نماذج خاصة بنفسه.

وتظهر النماذج في العادة في جزء الملاحق في نهاية البحث.

7-صفحة المستخلص: بالرغم من أن المستخلص لا يعد جزءا رئيسيا من البحث، إلا أن الباحث يحرص على إضافته إلى التقرير النهائي، كما أن هناك أقساما وكليات علمية تشترط

[1] - حافظ عبد الرشيد وآخرون، التفكير والبحث العلمي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1430هـ، ص: 12.

توفره، يتضمن المستخلص معلومات مركزة تلقي الضوء على مشكلة البحث وأهدافه، والمنهج المستخدم والأدوات، كما يتناول أهم النتائج والتوصيات التي خرج بها البحث. وفي المراحل الدراسية المتقدمة قد يطلب من الباحث إرفاق ملخصا باللغة الإنجليزية، إذا ما كان البحث مكتوبا باللغة العربية، والعكس صحيح.[1]

القسم الثاني: متن البحث: يمثل المتن الجسم الرئيسي من البحث، ويتكون عادة ن خمس فصول كما يلي:

الفصل الأول: ويشمل:

أ-مقدمة

ب-مشكلة البحث

ج-أهمية البحث

د-أهداف البحث

ه-فروض وتساؤلات البحث

ز-حدود البحث

ح-مصطلحات البحث

الفصل الثاني: الإطار النظري: ويشمل:

أ-مراجعة الإنتاج الفكري.

ب-استعراض الدراسات السابقة

الفصل الثالث: إجراءات البحث: وتشمل

أ-تحديد مجتمع، وعينة البحث

ب-أدوات البحث

ج-الأساليب الإحصائية لعرض وتحليل النتائج

الفصل الرابع: عرض وتحليل البيانات: ويشمل:

أ-الجداول والرسوم البيانية

ب-مناقشة البيانات، والتعليق على المؤشرات التي تظهرها.

الفصل الخامس: النتائج والتوصيات: وتشمل:

[1] – سعيد إسماعيل الصيني ، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415ه، ص: 59.

أ-الاتجاهات العامة التي خرج بها البحث

ب-التوصيات التي يقدمها البحث لحل المشكلة

ج-النماذج التي يوصي بتطبيقها (إن وجدت).

د-البحوث المستقبلية التي يوصي الباحث بإجرائها.

القسم الثالث: اللواحق: ويشمل:

1-قائمة المراجع وتعتبر جزءا من البحث وتشمل

أ- المراجع التي رجع إليها فعلا.

ب-المراجع التي يوصي بالرجوع إليها.

2-ملاحق البحث: ولا تعتبر جزءا من البحث، وتشمل:

أ-النماذج والأشكال والجداول التي لم يسعها المتن، أو التي تم الحصول عليها جاهزة من قبل الجهات المعنية، وتمت الإشارة إليها في المتن.

ب-نماذج من أدوات البحث التي قام الباحث بتصميمها لجمع المعلومات.

رابعا: الخاتمة (نتائج البحث):

في هذا الجزء يقوم الباحث بكتابة خلاصة وافية تتضمن أهم ما تم التوصل إليه أو اكتشافه على أسس علمية صحيحة، ووفقا لمنهج البحث والأدوات والأساليب التي حددها سلفا، والتي اتبعها ويفضل أنها ترتب تلك النتائج على شكل نقاط، تشمل النتيجة، ومن ثم مناقشتها وتبريرها، وعلى الباحث أن يتذكر دائما أن شخصيته يجب أن تبرز في النتائج، ويعني ذلك أن لا يكتفي بعرض البيانات في جداول أو رسوم بيانية منمقة، دون قراءتها قراءة نقدية فاحصة، وأن يعمل على دعم مناقشته بالأدلة والإثباتات والشواهد مع ضرورة الحفاظ على الحياد في مناقشة النتائج وتبريرها.[1]

[1] – أبو سليمان عبد الوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي: صياغة جديدة، دار الشروق، جدة، د.ت، ص: 156.

خامسا- علامات الترقيم:

علامات الترقيم هي مجموعة من الرموز والمصطلحات التي تعد جزءا من فن الكتابة؛ تساعد على بيان العلاقات بين أجزاء الجملة من ناحية، والربط بين الجمل من ناحية أخرى؛ أثناء قراءة النص، لتساعد القارئ على فهمه الفهم الصحيح.

وعلامات الترقيم تعتبر محطات وقوف وفواصل، تكشف لنا الانفعالات الصوتية، والحركية، والتعبيرية للكاتب، فتزيل بذلك كل فهم خاطئ للنص، أو غموض أو تعقيد يكتنفه، وأهم هذه العلامات:

1-النقطة (.): وتدل على وقف تام، وتستعمل في الحالات التالية:

- في نهاية الجملة تامة المعنى.
- في نهاية الفقرة، أو نهاية القول.
- توضع بعد الكلمات المختصرة مثل: (هـ.) و(م.)، اختصار للكلمتين هجرية وميلادية.
- بين اسم المؤلف وعنوان الكتاب ومعلومات النشر في قائمة المصادر.

2-الفاصلة (،): تدل على وقف قصير، وتستعمل في الحالات التالية:

- بين المعطوف والمعطوف عليه، أو بين الجمل المتعاطفة.
- بين الكلمات المترادفة.
- بين الشرط وجوابه، وبين القسم وجوابه.
- بعد المنادى.
- بين الجملتين المرتبطتين في المعنى والإعراب، نحو: "خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل".
- بعد (نعم) و(لا) جوابا لسؤال.
- بعد أرقام السنة أو الشهر أو اليوم حين تبدأ ما الجملة.
- بين اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ومعلومات النشر أثناء تدوين المصدر في الهامش.
- قبل الجملة الحالية، نحو: دخلت الصف، وأنا فرح، وقبل الجملة الوصفية، نحو: زرنا رجلا، ثيابه مرتبة.

3-الفاصلة المنقوطة (؛): وتدل على وقف متوسط، وتستعمل في الحالات التالية:

- بين الجملتين تكون الثانية سبب للأخرى، نحو: "فسهر الليالي؛ لهذا نجح" ونحو: "لم ينجح زيد هذه السنة؛ لأنه لم يجتهد".

– بين الجملتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب، نحو "إذا رأيتم الخير فخذوا به؛ وإن رأيتم الشر فدعوه"

4–النقطتان (:): تدلان على وقف متوسط، وتستعملان في الحالات التالية:

– لأن القول والمقول، أي بعد كلمة (قال)، مثل: قال عمر بن الخطاب: "من سلك مالك التهم اتهم".

– بين الشيء وأقسامه وأنواعه، مثل: الكلمة ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف.

– بعد كلمة (مثل).

– بعد العنوان التفصيلي (الجانبي).

– بعد كل لفظ نريد تعريفه.

5–علامة الاستفهام (؟): تستعمل في الحالات التالية:

– في نهاية كل جملة استفهامية.

– بين قوسين للدلالة على شك في رقم، أو كلمة، أو خبر.

6–علامة التعجب (!): تستعمل في الحالات التالية:

– في نهاية جمل التعجب، مثل كم هذا المشهد جميل!

– في نهاية جمل التحذير، مثل إياك والكسل!

– في نهاية جمل الفرح، مثل يفرحاه!

– في نهاية جمل الحزن، مثل وا أسفاه!

7–النقط الأفقية (...): تستعمل في الحالات التالية:

– مكان الكلمات المحذوفة من الاقتباس الحرفي.

– مكان كلمة إل آخره (الخ)

8–الشرطتان (–...–): تستعمل في الحالات التالية:

– الجمل الاعتراضية، حيث تكتب بين الشرطتين.

9–الشرطة (–): وتستعمل في الحالات التالية:

– بعد العدد إذا كان عنوانا في أول السطر.

– في أول السطر لفصل كلام المتحاورين، مع حذف اسميهما.

10– القوسان (...): يستعملان في الحالات التالية:

– يوضع بينها تفسير كلمة، أو جملة؛ أو ضبط، كلمة أو جمل.

- توضع حول الكلمات المكتوبة باللغة الأجنبية.

11- الشولتان «.....»: وتسمى علامة التنصيص، وتستعمل في الحالات التالية:

- لنقل اقتباس حرفي.
- يوضع بينهما الحديث النبوي الشريف.

12- القوسان المزهران -القوسان القرآنيان- ﴿...﴾:

- وتوضع بينهما الآيات القرآنية.

13-التهميش وعلامات الترقيم

ويعرف الهامش عند أسلافنا بالحاشية أو الذيل وهي: "بياض أو فراغ على الجوانب الصفحة يمكن من كتابة بعض تعليقات. وعادة لم يكن يكتبها المؤلفون أنفسهم، وإنما كان يكتبها بعض العلماء الذين يقرؤون الكتاب"[1]. كتلاميذ الشيوخ مثلا.

أما علي جواد الطاهر فقد فرق بين هذه المصطلحات (الحاشية، الهامش، الذيل) بقوله: "فالحاشية (وجمعها حواش) هي البياض الذي يحيط بالنص أي المتن من الصفحة، وقد يكون إلى اليسار أو في الأعلى أو في الأسفل، والهامش يعني البياض الذي على يمين المتن من الصفحة أو يساره وقد يستعمل لعناوين جانبية. والذيل هو البياض الذي في أسفل الصفحة من المتن وتكتب فيه الإحالة إلى المصادر"[2].

إذا فمهما اختلف الباحثون في المصطلح سواء الهامش أم الحاشية أم الذيل فإن المفهوم يبقى واحدا, وهو ما يكتب في نهاية الصفحة لنشير إلى جميع المقتبسات في تلك الصفحة، ويفصل الهامش عن النص بخط أفقي قصير وتكتب الحواشي، وبقى لكل حاشية (هامش) العلامة الدالة أو الرقم الدال عليها التي استعملت في المتن أو النص الأصلي، وعلى الباحث الاهتمام كثيرا بالهوامش و: "يجب أن تكون حواشي البحث وهوامشه -إن وجدت- منظمة ومنسقة بشكل واضح)[3].

---

[1] - شوقي ضيف ، البحث الأدبي وطبيعته، ص: 265.

[2] - علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي ، ص: 706.

[3] - عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص: 206.

14- أهمية التهميش:

يعد التهميش جزءا أساسيا لا يتجزأ من البحث الأكاديمي، لأننا نبين من خلاله المستندات والكتب من المصادر والمراجع التي استخدمها الباحث والحجج والأدلة والبراهين التي استعان بها. وعليه فإن أهمية التهميش تتجلى بوضوح من خلال الوظائف التي يؤديها، نمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1- شرح الموجز أو تفصيل لإحدى القضايا أو إيراد إيضاحات حول نقاط واردة في متن الرسالة، لأن كتابة هذا الشرح أو الإيضاح في صلب الرسالة (البحث) قد يحدث خللا في التسلسل المنطقي للموضوع المعروض في الرسالة. لذا توضع هذه الشروح في الهامش: "ولكن ينبغي ألا يكون الدليل عليها ربما عاديا كالذي يوضع عند الإشارة للمصدر بل تميز أمثال هذه الإيضاحات بعلامة كالنجمة مثلا (*)، فإذا ورد إيضاح ثان في نفس الصفحة كانت الإشارة له نجمتين (**) وهكذا"[1].

2- إحالة القارئ إلى مكان آخر من الرسالة (البحث)، وضحت به نقطة ما أو أوردت به تفاصيل عنها وذلك لتفادي إعادتها إذا ورد ذكرها مرة أخرى.

3-"تأكيد أصالة الأدلة والبراهين المقدمة"[2].

4- استخدام الهامش للتراجم، أي "إعطاء نبذة عن حياة بعض الأعلام والشخصيات الواردة في البحث والتي يكون إيرادها ضروريا لفهم خلفية معينة"[3].

5- توجه القارئ وتحيله إلى المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في بحثه واستقى منها مادته: ويثبت الطالب مراجعه في الحاشية اعترافا بالفضل لهؤلاء الذين انتفع بجهدهم واقتبس منهم"[4]، ويكون التهميش للمصادر والمراجع عن طريق الترقيم التسلسلي؛ بوضع الرقم بين قوسين ( ) في أعلى نهاية علامة الاقتباس، ثم تعطى في الهامش كافة المعلومات عن هذه المصادر والمراجع.

6-نسبة الفضل لأصحابه من باب الأمانة العلمية.

---

[1] – أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، ص: 111.

[2] – أحمد حافظ نجم وآخرون، دليل الباحث، د.ط، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988، ص:101.

[3] – آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية في اللغة والأدب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،ط: 02، 2011م ، ص: 142.

[4] – أحمد شلبي، المرجع السابق، ص: 111.

إذا من خلال عرض هذه النقاط نستنتج أن التهميش يكتسي هو الآخر أهمية بالغة في إنجاز البحوث العلمية.

15-طرق الترقيم بالهامش*: أثناء اقتباس الباحث لرأي أو اختصار؟ لعبارة لابد أن يدعمها بالأرقام حتى يشير إلى مصدرها في الهوامش، وبالتالي يتمكن من تجسيد الأمانة العلمية ويسهل على القارئ الرجوع إلى مصادر البحث، ويضع الرقم عند نهاية الجملة المقتبسة بارتفاع قليل عن السطر مع ضرورة أن توضع متسلسلة.

وللترقيم في الهامش عدة طرق أهمها:

أ- الترقيم المستقل لكل صفحة: وفي هذا النوع تستقل كل صفحة من صفحات الرسالة بترقيم أو بأرقام توضع في الهامش الخاص بها، فكلما أراد الباحث كتابة فكرة أو الإشارة إلى مرجع أو تناول جزءا بالشرح والتحليل في الهامش كتب رقما مسلسلا لكل فقر في الفقرات التي يورد لها استطرادا أو إشارة إلى مرجع. وهكذا فإذا انتقل إلى صفحة جديدة بدأ برقم الهامش الخاص بها ويسير على هذه الطريقة إلى آخر الرسالة.

ب- الترقيم المستقل لكل فصل: قد يقوم الباحث بوضع هوامش الرسالة في نهاية كل فصل؛ حيث يخصص عددا من الصفحات بكاملها للهوامش الخاصة بهذا الفصل في نهايته، ويتناول فيها كافة الملاحظات والآراء والأفكار والإشارة إلى المراجع في هذه الأجزاء، ويتم الترقيم في الهامش بسلسلة من الملاحظات والإشارات، حيث تحمل الملاحظة أو الإشارة الأولى في الفصل رقم (1) إلى آخر ملاحظة أو فكر في الفصل.

ج- الترقيم المسلسل للرسالة كاملة: وتشبه هذه الطريقة، الطريقة الأولى، إلا أنها تختلف في أن الصفحات غير مستقلة بالترقيم في الهامش الخاص بها، بل تحمل كل فكرة أو ملاحظة توضع في الهامش أسفل كل الصفحة ترقيما مسلسلا يبدأ من أول الرسالة حتى نهايتها بالكامل: "وبصفة عامة فإن الطرقة الأولى يفضل استخدامها عندما يكون حجم الرسالة كبيرا، في حين يفضل استخدام الطريقة الثالثة في كتابة الهوامش الخاصة بالتقارير العلمية الصغير الحجم، أما الطريقة الثانية فتستخدم في الرسائل متوسطة الحجم"[1].

---

* ووجدت أن جل الدراسات المنهجية وأساليب البحث العلمي تتفق على هذه الطرق، لذلك لم ننقل من مرجع واحد بعينه، ينظر مثلا محمد عبد الغني سعودي ومحسن أحمد الخضيري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1992، ص: 133.

[1] – محمد عبد الغني سعودي ومحسن أحمد الخضيري، المرجع نفسه، ص: 134.

وبالتالي فالباحث له حرية الاختيار في طرق ترقيم الهامش ولا يلزم بإتباع طريقة معينة. ما دام في هذه المسألة سعة، فأي طريقة استعملها فهو صائب في المنهجية التي اتبعها.

د-أشكال التهميش*:

أما أشكال التهميش فهي على النحو الآتي:

1- الهامش الذي يشار به إلى الكتاب: تقتضي الأمانة العلمية من الباحث أن يقدم للقارئ جميع المعلومات كاملة عن الكتاب الذي استعمله ويكون ذلك بذكر المعلومات الآتية مرتبة:

- اسم المؤلف ثم لقبه، عنوان الكتاب، اسم المترجم أو المحقق، ثم رقم الطبعة، ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم بلد النشر، ثم تاريخ النشر، ثم رقم الصفحة.

مثال: إحسان عباس، فن الشعر، ط1، مطبعة دار المعارف، القاهرة، 1980، ص3.

- وفي حال وجود مؤلفين للكتاب يبدأ بالمؤلف الأول الرئيسي ثم المؤلف الثاني ثم معلومات الأخرى. مثال: محمد عبد الغني سعودي، محسن أحمد الخضري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، 1092، ص 130.

- وفي حال وجود ثلاثة مؤلفين يبدأ بالمؤلف الأول القدسي ثم الثاني ثم الثالث ثم المعلومات الأخرى.

- وفي حال وجود أربعة مؤلفين وأكثر فيذكر المؤلف الأول القيسي فقط متبوعا بثلاث نقط وكلمة آخرون بين عاكفتين، مثال: احمد السعدي.؛..(وآخرون).

(2) أحمد الإسكندري وآخرون، المنتخب من أدب العرب، د ط، ج1، ص8.

قد يحدث في بعض الأحيان وأن يعثر الباحث على بعض المعلومات التي تفيده في كتاب أو مقال غير متوفر في المكتبات؛ ففي هذه الحالة يستطيع أن يعتمد على المصدر الأساسي، ولكن بشرط الإشارة إلى المصدر الذي نقل عنه تلك المعلومات حتى لا يتحمل مسؤولية التحريف في النص بحيث يذكر عبارة (نقلا عن).

مثال: بشار عواد، ضبط النص والتعليق عليه، مؤسسة الرسالة للنشر والتورع، بيروت، 1993، ص8، نقلا عن آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، د ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2005، ص127.

* لقد وردت هذه الأشكال في كثير من الكتب المنهجية، لذلك لم نلتزم بمرجع وحد بعينه، ينظر على سبيل المثال: آمنة بلعلى: أسئلة المنهجية، ص: 134.

– يتم التهميش أو التوثيق للآيات: بذكر اسم السور ورقم الآية، مثال: الحجرات، الآية 27.

– أما التهميش أو التوثيق للأحاديث النبوية الشريفة يكون بالإشارة للمصدر الأصلي من كتب الحديث المعروفة، ولا يستحب نقل الحديث من مصادر ثانوية؛ فيشار إلى مصدر الحديث باسم المؤلف والطبعة ورقم الجزء والصفحة.

مثال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة. (أبو داود، ج2، ص274)

أما كتب التراث فيتم التأكيد على ذكر اسم المحقق والجزء والطبعة والصفحة.

– "يجب أن تحذف الألقاب العلمية والأكاديمية"[1] والإدارية من الهامش مثل دكتور، أستاذ، رئيس...

– إذا ورد المصدر لأول مرة في البحث، يكتب اسم المؤلف متبوعا بنقطتين أو فاصلة، ثم عنوان الكتاب، ثم فاصلة ويذكر رقم الطبعة فاصلة ثم الجر أو المجلد مسبوقا بمختصر كل منها، ثم تدوين معلومات النشر أي: اسم المطبعة ومكان النشر وتاريخ النشر وفي الأخير نجد رقم الصفحة نقطة.

مثال: ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحث للطلاب الجامعيين، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص16.

– إذا استعمل المصدر في الهامش نفسه مرة ثانية مباشرة يدون المصدر نفسه لمختصر عبارة (م.ن) تليه فاصلة ثم رقم الصفحة إذا اختلفت الصفحات وإن لم يكن كذلك، يذكر مختصر (ص.ن).

مثال 1: ثريا ملحس، منهج الطلاب الجامعين، ص15.

مثال2: ثريا ملحس، المرجع نفسه أو (م.ن)، ص 17.

إذا تكرر المصدر في الهامش نفسه، وبينهما مصدر آخر يكتب اسم المؤلف، تليه فاصلة، بعدها مختصر العبارة (م.س) بمعنى المصدر السابق، وإذا كانت الصفحة نفسها يستعان بمختصر الصفحة نفسها (ص.ن)

[1] – محي محمد معد محمود، كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات –قواعد منهجية للبحث في العلوم الوضعية والإسلامية–، د.ط، دون معلومات نشر، 1994، ص: 90.

مثال: ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحث للطلاب الجامعيين، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص16.

(2) غازي عناية، إعداد البحث العلمي ليسانس ماجستير دكتوراه، ط1، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، د.ت، ص30.

(3) ثريا عبد الفتاح ملحس، المصدر السابق (م.س)، ص14.

– إذا كان المؤلف مجهولا يكتب عنوان الكتاب فقط ثم معلومات النشر.

مثال: مجهول المؤلف، كليلة ودمنة، دار القلم، بيروت، 1995، ص12.

– إذا كان المرجع مترجما عن لغة أجنبية فيذكر اسم المؤلف الأصلي يليه عنوان الكتاب اسم المترجم أو المترجمين ثم الناشر ثم مكان النشر ثم سنة النشر ثم رقم الصفحة.

مثال: روزا إسماعيلوفا، المشكلات العربية في إفريقيا الاستوائية هل يمكن حلها؟، ترجمة سلمى الرزاز، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1983، ص10.

– أما إذا كان للكتاب محقق ومترجم يذكران بعد العنوان مباشرة.

مثال: أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة وشرح وتحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة بيروت، لبنان، د.ت، ص19.

– وإذا كان المصدر أو المرجع بلغة أجنبية فإن الطريقة المثلى لتوثيقه هي أن يكتب بلغته الأصلية.

– وإذا كان للمؤلف عدة كتب أو مقالات استغلها الباحث كمراجع له في البحث، فعلى الباحث في هذه الحالة ذكر عنوان المصدر كاملا[1].

[1] – محي محمد معد محمود، كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات، ص: 90.

سادسا- إخراج البحث:

1- طبع الرسالة:

عند اكتمال الرسالة في هيئتها الخارجية والداخلية وجهوزيتها للطباعة على الآلة الكاتبة، لابد قبل دفعها إلى الطباعة، من إلقاء نظرة أخيرة عليها، وإعادة قراءتها من قبل الطالب، قراءة دقيقة متعمقة متفحصة ناقدة، بغاية إقرارها نهائيا، أو التعديل فيها تقديما وتأخيرا، أو حذفا وإضافة، فيضيف ما يجب إضافته، وتحذف ما يجب حذفه، ويوضح ما يجب توضيحه، ويعدل ما يجب تعديله، ....الخ.

مثله مثل الشاعر الذي ترنم بقراءة قصيدته التي انتهى من نظمها أكثر من مرة، فيحذف لفظة لا تتناسب والجرس الموسيقي، ويضيف أخرى أرق وأعذب تحقق غاية، وكذلك الرسام الذي يعمل دائما ريشته في اللوحة التي ينجزها بغاية إحلال التناسق والجمال في خطوطها، وإظهار كوامن الخلق والإبداع فيها، حتى تأتي آية في الجمال، وأيضا نجد النحات الذي لا يهدأ ليلا ولا نهارا من النظر في منحوتته والعمل فيها، بغاية جعلها آية من الخلق والجمال حتى لتخالها تنطق بحالها وتبر عن اعتزازها وفرصتها كأن هناك قوة روحية خفية تدب فيها وتعطيها معنى لحياة، وكذلك القصاص الذي يعيد قراءة قصته أكثر من مرة فيضيف ويحذف حتى تأتي متناسقة تأسر الألباب، كذلك حال الباحث الذي عليه أن يعيد قراءة رسالته أكثر من مرة بغاية إحلال التناسق في أجزائها وبين فصولها وأبوابها، وإضفاء آيات الخلق والإبداع عليها، مما يضيف عليها مجالات الكلم، وينحسر أمامها التعبير[1].

2- شروط الطباعة (الاستنساخ):

بعد أن نضع الرسالة جاهزة للاستنساخ، يقوم الطالب بطباعتها، إذا كان يحسن ذلك أو يدفع بها إلى شخص آخر ماهر في الطباعة، يقوم عنه بهذا العمل، وعلى القائم بمهمته الطبع مراعاة الأمور الآتية[2]:

أ-أن يستخدم أوراقا غير مسطرة متساوية الحجم في الطول والعرض.

ب-أن يطبع على وجه واحد من الورقة، وأن يترك إلى يمين الصفحة فراغا قدره ثلاثة سنتمترات، يمكن من تجليد الرسالة فيما بعد، وكذلك فراغا قدره سنتمتران على يسار الصفحة

[1] - ينظر: مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط2، 1998، ص: 132.

[2] - مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث، ص: 133.

لتيسير عملية التجليد، فضلا عن فراغ قدره ثلاثة سنتمترات في أعلى الصفحة يستعمل للترقيم، وفراغ مماثل في أسفل الصفحة بعد كتابة الحواشي، لإحلال التناسق في مظهر الصفحة.

ج-يراعي إشارات الوقف الواردة في الرسالة بدقة متناهية، لما يحدثه الإخلال في مراعاتها من اضطراب في فهم المعنى.

د-أن يرقم الصفحات ترقيما متسلسلا، ومن المستحسن أن يترك عملية الترقيم إلى ما بعد الانتهاء من الطباعة، فيعود إلى ترقيم الرسالة دفعة واحدة، إذ يضطر أحيانا كثيرة إلى إعادة طباعة بعض الصفحات التي نسي طبعها أو نسي طباعة جزء منها، أو كثرت فيها الأخطاء، مما قد يخل بعملية الترقيم كلها، هذا فضلا عن أن الطالب قد يرى نفسه مضطرا، وقد وضحت الرسالة أمامه، لأن يقوم بحذف فقرة ما أو بعض الفقرات، أو إضافة فقرة ما أو بعض الفقرات...

هـ-أن يعمل جهده الفكري واللغوي حتى تأتي الطباعة خالية من الأخطاء التي سيقع عبؤها على عاتق الطالب يوم المناقشة، ولا يمكن له أن يتنصل منها، بحجة أنها أخطاء مطبعية، ولذا فعلى القائم بالطباعة إعادة طباعة الصفحات التي تكثر فيها الأخطاء طبعا بعد القراءات المتعددة والتصويبات لها، لأن حسن الإخراج من شروط البحث.

3- النسخ المطلوبة:

يختلف عدد النسخ المطلوبة من الطالب باختلاف الرسالة التي يقدمها: ماجستير، ماستر، دكتوراه، وعلى الطالب عامة أن يعد نسخا بعدد أعضاء اللجنة المناقشة لبحثه أو أطروحته، إضافة إلى نسختين واحدة له والأخرى لأستاذه المشرف والمقرر لبحثه، وتصويب الأخطاء التي وقع فيها (إملائية أو نحوية أو تعبيرية) أو خطأ في المنهجية خاصة علامات الوقف أو الترقيم، أو خطأ في التهميش أو خطأ في ترتيب قائمة المصادر والمراجع وغيرها من الأخطاء الشائعة بين الباحثين.

وبعد تصحيح الأخطاء وتعديلها يضع خمس نسخ إلى إدارة الجامعة لتوضع في المكتبة العامة للكلية التي ينتمي إليها.

4- تجليد الرسالة وكتابة العنوان:

بعد إعداد النسخ المطلوبة من الطالب، عليه أن يعمد إلى تجليدها جميعا قبل التقدم بها إلى الجامعة، ويجب أن يكون التجليد محكما وجيدا، وأن يوضع على الغلاف الخارجي المقوى للرسالة، وبحرف سميك كبير، اسم الجامعة والكلية والقسم التي ينتمي الطالب إليها، وكذلك عنوان الرسالة المقدمة من قبله، واسمه، واسم الأستاذ المشرف، والسنة الجامعية أسفل الصفحة.

مع الملاحظة أن الأماكن المخصصة لطباعة الرسائل تعلم جميع هذه الأمور المتعلقة بإخراج الرسائل، وتقوم بها غالبا من تلقاء نفسها، إذا ما عهد الطالب غليها بتنفيذ كل مراحل الطباعة، واتفق معها مسبقا على عدد النسخ المطلوبة[1].

5- المناقشة والنتيجة:

أ-تقديم الرسالة إلى الجامعة للمناقشة:

بعد أن ينجز الطالب كل مراحل الطباعة والتجليد، ويعلم أستاذه المشرف بذلك، عن طريق تقديم نسخة له عن رسالته، يجب عليه أن يتقدم من إدارة الجامعة بالنسخ المطلوبة منه، مرفقة بطلب يرجو في تحديد موعد لمناقشة رسالته، وعادة يقوم الأستاذ المشرف بمهمة الإعداد للمناقشة بالتنسيق مع الإدارة، بعد إبداء الطالب رغبته بذلك، فتعين لجنة المناقشة، وتحدد الموعد لذلك[2].

ب-ملخص الرسالة (عرض الرسالة):

عندما يتم تعيين لجنة المناقشة، ويحدد مكان ويوم وساعة المناقشة، يقوم رئيس لجنة المناقشة بإدارة لجنة المناقشة، فيطلب من الطالب أن يعرض بإيجاز خلاصة عمله، وعلى الطالب أن يكون مستعدا "خطيا" لمثل هذا الأمر، فيقوم بذلك بمنتهى الدقة والوضوح، ويبدأ بالحديث عن موضوعه وأهميته في المجال الذي ينتمي إليه، والأسباب التي دفعته إلى اختياره، والصعوبات التي واجهته، والمشكلات الرئيسية والفرعية التي تنبثق عنه، والنتائج التي توصل إليها، والمعطيات والحقائق التي تكشفت عنها تلك النتائج، والآفاق التي تفتحها أمام الآخرين للمتابعة والاستزادة.

---

[1] - ينظر: مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث، ص: 134.

[2] - المرجع نفسه، ص: 134.

ولدقة اللغة وحسن الإلقاء من تنوع النغمات والنبرات، بالإضافة إلى حسن المظهر، والظهور بمظهر التواضع، وهدوء الأعصاب ورزانة الحركات له كبير الأثر والوقع في نفوس أعضاء لجنة المناقشة[1].

ج-المناقشة:

بعد أن ينتهي الطالب من تقديم عرضه أما اللجنة، عليه أن يكون مستعدا للإجابة بلباقة وبألفاظ رقيقة، وعبارات فصيحة واضحة، عن كل الأسئلة المتعلقة بموضوع رسالته التي قد تطرح عليه، وأن يتقبل بهدوء وسعة صدر كل نقد يوجه إليه، فلا يضعف ولا يغتاظ، ولا يعاند في أمور ليس على حق فيها، لأن أخلاق العلماء أبعد ما تكون عند المكابرة والعناد في مجال العلم والحق.

وتدور المناقشة في كل رسالة حول ثلاثة محاور رئيسية، هي:

أ-الشكل أو الصورة.

ب-المنهج أو الطريقة.

ج-المضمون أو الجوهر.

أ-الشكل:

لا شك أن الصورة التي تتبدى من خلالها الرسالة، مسألة مهمة جدا، إذ أن الكتابة الصحيحة الخالية من الأخطاء الإملائية والنحوية، ومراعاة علامات الوقف أو الترقيم بدقة، فضلا عن الطباعة نفسها وعملية الإخراج، من الشروط اللازمة لكل رسالة ناجحة، لذا ينصح الطلاب الذين يكثرون من الأخطاء النحوية أو الإملائية، ولا يحسنون استخدام علامات الوقف في أماكنها المناسبة لها، بأن يلجأو إلى غيرهم ويستعينوا بهم لحل هذه المشكلة، التي لا يستقيم بحث بدون مراعاتها، وإلا عرضوا أنفسهم للمساءلة ولنقد مرير تقليل من قيمة عملهم[2].

ب-المنهج:

إن تقسيم الرسالة إلى أبواب وفصول متماسكة ومترابطة ترابطا منطقيا فيما بينهم، وكذلك حسن اختيار العناوين الرئيسية والفرعية اللافتة، التي تشد الانتباه إليها، إضافة إلى

[1] – مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث، ص ص: 134، 135.

[2] – المرجع نفسه، ص: 135.

العرض الجيد الواضح للمعلومات المساقة والبراعة في استخدامها، كل ذلك يعطي الرسالة كل الحظ في أن تبلغ بصاحبها أعلى درجات النجاح والتقدير.

أما إذا أساء الطالب تنظيم رسالته، وكثرت فيها المعلومات من غير ترتيب ولا نظام، ودبت الفوضى في الحجج والبراهين المساقة، وعمت كثرة التناقضات، الآراء والأدلة والأحكام، فإن ذلك سيثير حملة قاسية عليه، ولن يستطيع النقاد منها ولا الخلاص، إذ سيكون كالحديدة الممحاة بين المطرقة والسندان[1].

ج-المضمون:

إن الدراسة التحليلية النقدية والمقارنة لمختلف جوانب الموضوع وما يتفرع عنه من مشكلات رئيسية وفرعية، إضافة إلى عمق البحث وجدته، وإيراد الحجج والأدلة والبراهين على الآراء والأحكام والملاحظات المختلفة، فضلا عن النتائج الجديدة المكتشفة، هي التي تعطي العمل قيمته الحقيقية في نهاية المطاف، لما يحققه من تقدم في العلم والمعرفة في مجاله الخاص به، ولا فقد حظه من التقدير والثناء والدرجة العالية من النجاح.

4-الوقت المخصص للمناقشة:

يختلف الوقت الذي تستغرقه المناقشة، باختلاف نوع الرسالة، ماجستير، ماستر، دكتوراه، وطبيعتها: فلسفة، أدب، تاريخ، طب، رياضيات...الخ. وكذلك باختلاف الجامعة التي ينسب الطالب إليها.

فالرسالة المقدمة لنيل شهادة الماجستير نستغرق عادة مدة ساعتين والرسالة المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم تستغرق عادة خمس ساعات.

وهذا التفاوت في مدة المناقشة يعود إلى عوامل كثيرة، منها: حجم الرسالة، وجدة الموضوع، وتعمق الطالب فيه، بالإضافة إلى الأصالة والإبداع، اللذين يجب توفرهما في الدكتوراه[2].

أما المناقشة بحد ذاتها، فإنها تكون بصورة عامة علنية، ومفتوحة أمام الراغبين في حضورها، في الجامعات الجزائرية وغيرها.

---

[1] – ينظر: مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث، ص ص: 135، 136.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 136، 137.

5-النتيجة:

بعد أن يجيب الطالب عن جميع الأسئلة المباشرة وغير المباشرة التي وجهت له من طرف لجنة المناقشة والمتعلقة بموضوع رسالته، وبعد أن يدافع عن جملة آرائه وأفكاره التي ضمنها في رسالته، سيستسمح أعضاء المناقشة الحضور للمداولة وكتابة محضر المناقشة، حول أهمية الرسالة ومستواها، وقدرة الطالب على الدفاع عن آرائه، فضلا عن أجوبته عن الأسئلة التي وجهت له، وبعد مضي ربع ساعة من الوقت يدخل أعضاء اللجنة المناقشة ويقف الطالب الممتحن والحضور ليستمعوا قرار اللجنة بواسطة رئيس الجلسة الذي يعلن نتيجة المداولة والدرجة الممنوحة للطالب.

وهذه الدرجة تتباين من طالب لآخر وهي وإما: مقبول، حسن، جيد، جيد جدا، بالنسبة لرسالة الماجستير، ونجد في الجامعات الجزائرية درجة، مشرف، مشرف جدا مع تهنئة اللجنة المناقشة بالنسبة لأطروحة الدكتوراه مع التوصية بنشر وطبع الأطروحة على نفقة الجامعة.

سابعا- الفهرسة والفهارس:

تمهيد:

تعتبر عملية الفهرسة والتصنيف من أهم الإجراءات الفنية التي تقوم بها المكتبات لتوفير وتنظيم الكم الهائل من مصادر المعرفة بكافة أشكالها وموضوعاتها المختلفة لجمهور المستفيدين من باحثين ودارسين في شتى مجالات وفروع المعرفة الإنسانية منها والتكنولوجية ولهذا السبب فهي تتبوأ مكانة هامة في المكتبات المختلفة ومراكز المعلومات ومراكز البحوث والدراسات وتظهر أهمية الفهرسة والتصنيف من خلال الكم الهائل من المعلومات التي تحويها المصادر المختلفة وهذا ما عرف "بثورة المعلومات" أو الانفجار المعرفي حيث ظهرت المعرفة بموضوعات ولغات متعددة، وذلك أدى إلى صعوبة السيطرة عليها من خلال الجهود الفردية اليدوية مما تطلب وجود أسس وقواعد لتنظيم هذه المصادر وتقديمها للمستفيدين بأقل وقت وجهد ممكنين وبدونها تصبح المكتبة مجرد مخزن لحفظ وتخزين مواد المعرفة ولا يستفاد منها بأي حال نتيجة لصعوبة السيطرة عليها بجهود فردية.

والتصنيف هو إجراء فني لا يقل أهمية عن عملية الفهرسة فهو يسعى إلى تنظيم مصادر المعلومات على رفوف المكتبة من خلال خطة تصنيف تلبي احتياجات المكتبة وتحقق أهدافها التي وجدت من أجلها ووصول القارئ إلى المادة المناسبة التي تلبي حاجاته ورغباته في مجال عمله وتخصصه، من هنا فلا بد لكل مكتبة أن تتبع تصنيفا جيدا يعكس موجودات المكتبة ويحقق الوظائف التي وجد من أجلها.

تعتبر إجراءات الفهرسة والتصنيف للكتب، ولمصادر المعلومات المختلفة الأخرى، من الأمور المهمة التي تهم القراء والباحثين في المكتبات والمراكز الأخرى للوثائق والمعلومات، بمختلف أنواعها ومسمياتها. فقد كانت ولا تزال وستبقى، هذه الإجراءات مفاتيح القارئ إلى المعلومات والمعارف المخزونة في الكتب والأوعية والمواد التي تزخر بها مثل تلك المكتبات والمراكز، وعلى اعتبار أن عملية الفهرسة هي وصف الشكل المادي لمصدر المعلومات، سواء أكان كتابا أو وعاء آخر من أوعية نقل المعلومات، كالدورية أو الفيلم أو التقرير أو أية مادة أخرى. ويكون هذا الوصف عادة بواسطة مجموعة من البيانات التي تسهل عملية التعرف على ذلك الكتاب أو الوعاء، وتميزه عن غيره.

أما الفهرسة الموضوعية فإنها تركز على تحليل المحتوى الفكري والموضوعي لمواد المكتبة، ومن ثم اختيار رؤوس الموضوعات المناسبة لها، التي تدلل على ذلك المحتوى

الفكري والموضوعي، وعلى هذا الأساس فإنه تجمع تحت رأس كل موضوع، في الفهرس البطاقي أو الفهرس المحوسب، المواد التي تعالج نفس الموضوع، وتوضع في كان واحد على الأرفف. وبذلك نكون قد سهلنا عملية الوصول إليها. وعلى هذا الأساس فإن مصطلح الفهرسة الموضوعية هو أقرب ما لا يكون إلى التصنيف بل أنهما يستخدمان بشكل متبادل في كثير من الأحيان.

1- تعريف الفهرسة:

الفهرسة هي عملية إعداد المادة الثقافية (من كتب ودوريات ومخطوطات ومصغرات فيلمية... الخ) إعداد فني من خلال الوصف المادي لكي تكون هذه المواد في متناول المستفيد بأيسر الطرق وأقل وقت وأكثر دقة وتحديد للموضوع ويتمخض عن هذه العملية تكوين الفهارس.

2- أنواع الفهرسة:

تقسم الفهرسة إلى نوعان رئيسان هما:

-الفهرسة الوصفية:

وهي التي تتناول وصف الكيان المادي للكتاب وتحديد ملامحه لتميزه عن غيره من المطبوعات ومن ثم الوصول إليه بسرعة وهي تغطي بيانات ببليوغرافية كاملة لكل كتاب، وتأخذ مجموعة البيانات من أقسام الكتاب خاصة صفحة العنوان أو من مصادر أخرى، وهذه البيانات هي اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الطبعة، بيانات النشر، التوريف والملاحظات.

-الفهرسة الموضوعية:

وهي التي تختص بتحليل ووصف المحتوى الموضوعي للكتاب أو المادة الثقافية واختيار رؤوس الموضوعات بواسطة رؤوس الموضوعات أو رموز التصنيف المناسبة، بحيث يمكن تجميع المواد عن نفس الموضوع في مكان واحد[1].

[1] – عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان–الأردن، ط1، 2002، ص: 19.

3- عوامل ظهور الفهرسة:

هناك عدة عوامل أدت إلى ظهور الفهرسة وتنظيم المواد الثقافية في المكتبات ومن هذه العوامل:

أ-الزيادة الهائلة في الكتب والمواد الثقافية والعلمية الأخرى المتوافرة في المكتبات.

ب-تعدد أشكال المواد الثقافية فبالإضافة إلى الكتب ظهرت الدوريات والمواد السمعية والبصرية والأفلام والأسطوانات...الخ[1].

ج-تعدد اللغات التي تنشر بها المواد الثقافية وأصبح الكتاب ينشر بأكثر من لغة.

د-ظهور العلوم الجديدة وتشعب وتعقد الموضوعات بحيث أصبح من الصعب جدا الاعتماد على الجهود الفردية واليدوية في السيطرة على هذه العلوم.

فالفهرسة ضرورة لازمة، وبدونها تصبح المكتبة مخزونا للكتب لا يمكن الاستفادة منها، ولا يمكن للمستفيد الوصول للمواد التي يريدها بسهولة، وإذا فشلت المكتبة من تسهيل الانتفاع من موادها فإنها تفشل في تأدية وظيفتها، وإن نجاح المكتبة وتحقيق أهدافها يتوقف على نجاح عملية الفهرسة.

4- أشكال الفهرسة:

أ-الفهرسة الخاصة:

وتعني فهرسة أي نوع من المواد المكتبية بطريقة تختلف عن طريقة الفهرسة للمواد المكتبية الأخرى الموجودة في المكتبة، ومعاملتها معاملة خاصة، ومن أمثلتها المواد السمعية والبصرية وذلك بسبب شكلها المادي وكذلك الكتب النادرة، والمخطوطات تعامل معاملة خاصة فتفهرس بشكل أكثر تفصيلا من غيرها من المواد المكتبية وكذلك القصص والنشرات من المواد التي تحتاج إلى فهرسة خاصة[2].

ب-الفهرسة التحليلية:

عبارة عن فهرسة أجزاء فصول من كتاب، أو وثيقة، فالمدخل التحليل هو مدخل لجزء من عمل أو لمقالة ضمن مجموعة (مجلد يشتمل على مقالات).

وتوجد مداخل تحليلية بالمؤلف، أو العنوان، أو الموضوع ولهذه المداخل التحليلية أهمية في الأحوال التالية:

[1] - عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 19.

[2] - المرجع نفسه، ص: 20.

-في المكتبات الصغيرة التي لا يوجد بها كتاب كامل عن أحد الموضوعات.
-في المكتبات التي ترغب في جمع كل أعمال المؤلف الواحد.
-عندما لا يتوفر بالمكتبة أي وسائل ببليوغرافية منشورة لمحتويات الدوريات التي لديها أو عندما لا تتفق هذه الوسائل مع أغراض المكتبة[1].

ج-الفهرسة التعاونية:

هي اشتراك عدد من المكتبات في عمل وتكاليف الفهرسة، وذلك حتى يمكن لكل المكتبات الأخرى أن تستفيد منها مثل المكتبات المتعاونة، ومن أمثلتها ما تقوم به المكتبة القومية المركزية في إنجلترا في إصدار الفهارس الموحدة التي تركز على البيانات الببليوغرافية المقدمة من المكتبات الفردية المتعاونة كل على حدى، وبهذا يعد الفهرس الموحد مظهرا رئيسيا للفهرسة التعاونية، ومن أمثلة الفهارس الموحدة المطبوعة الفهرس القومي الموحد، الذي تصدره مكتبة الكونغرس[2].

5- الفهارس:

أ- مفهوم الفهرس:

قائمة بالكتب وغيرها من المواد المكتبية مرتبة وفق نظام معين، وهو الذي يحدد أماكن المواد المكتبية المختلفة على رفوف المكتبة، ولا يمكن لأي مكتبة أن تؤدي خدماتها إلا بوجوده، ويعتبر الفهرس حلقة الوصل بين القارئ والمواد المكتبية.

ب- أهداف الفهرس للمستفيدين وللمكتبة:

-يمد القراء المستفيدين لما يوجد في المكتبة من كتب ألفها مؤلف معين.
- يمد القراء المستفيدين لما يوجد في المكتبة من كتب لمحرر... لمترجم... لشارح... أو محقق... الخ معين.
- يمد القراء المستفيدين لما يوجد في المكتبة من كتب بعنوان معين أو موضوع معين.
- يمد القراء المستفيدين لما أصدرته سلسلة معينة من كتب.
-يحدد أماكن المواد الثقافية على رفوف المكتبة.
-يدرج للمواد الثقافية معلومات ببليوغرافية تعطي وصفا لها فضلا عن تحديد موضوعاتها.

[1] - عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 21.
[2] - المرجع نفسه، ص: 22.

-بواسطة الفهرس يمكن عمل ببليوغرافيات موضوعية أو غير موضوعية[1].

ج - أنواع الفهارس:

- الفهرس المجزأ:

ويتكون من فهارس مستقلة لكل من المؤلفين والعناوين والموضوعات وذلك على النحو التالي:

*** فهرس المؤلفين:**

وهو الفهرس التي ترتب فيه بطاقات الفهرس هجائيا وفقا لأسماء المؤلفين ويشتمل هذا الفهرس أيضا مداخل المترجمين والمحررين والمحققين والرسامين...الخ، ويعتبر فهرس المؤلفين من أهم الفهارس في المكتبات.

*** فهرس العناوين:**

وهو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات ترتيبا هجائيا وفقا لعناوين المواد المكتبية، ويفيد هذا الفهرس الباحث في الوصول لأية مادة مكتبية لا يعرف سوى عنوانها، ولفهرس العناوين أهمية خاصة في المكتبات العربية حيث كان قصيرا مسجوعا يسهل مثل كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا.

كما يتميز فهرس العناوين بسهولة استعماله مقارنة بالفهارس الأخرى.

*** فهرس الموضوعات:**

وهو الفهرس الذي ترتب فيه البطاقات ترتيبا هجائيا وفقا لرؤوس الموضوعات التي تتدرج تحتها الكتب.

وفي هذا الفهرس تكون رؤوس الموضوعات مخصصة ودقيقة وشاملة، ويعد لكل كتاب رأس موضوع أو أكثر يعبر عن موضوع الكتاب، فالكتاب الذي يعالج السيرة النبوية يكون رأس موضوعه السيرة النبوية، والكتاب الذي يعالج الشعر الجاهلي يكون رأس موضوعه "شعر جاهلي" وترتب هذه الرؤوس هجائيا في الفهرس مع تزويدها بالإحالات اللازمة[2].

[1] - عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 25.

[2] - المرجع نفسه، ص ص: 26، 27.

- الفهرس القاموسي:

وهو الفهرس الذي يجمع في ترتيب هجائي واحد بين بطاقات المؤلفين والعناوين والموضوعات، حيث يجمع في مكان واحد كل المداخل التي يمكن أن يحتاج إليها القارئ، ويتميز أيضا بأنه سهل الاستعمال لأنه يوفر جميع الاحتمالات للباحث أو القارئ عند البحث عن شيء ما ويعمل على عدم تفتيت فهارس المكتبة إلى ثلاثة فهارس مما يوفر الوقت والجهد على العاملين في المكتبة، كما أنه لا يحتاج لحيز كبير من المكتبة ويقدم خدمة جيدة في المكتبات الصغيرة وخاصة المدرسية.

أما عيوب الفهرس القاموسي فتكمن في كثرة الإحالات مما يسبب نوعا من التداخل لدى الباحث، عدم صلاحية الفهرس القاموسي في المكتبات الكبيرة، صعوبة استخدامه من قبل القارئ المبتدئ.

وقد استخدم هذا النوع من الفهارس مكتبة الكونغرس وتأثرت المكتبات الأخرى بذلك وخاصة المكتبات التي تقتني بطاقات الفهرسة الجاهزة من مكتبة الكونغرس.

- الفهرس المصنف:

وهو الفهرس الذي يرتب فيه البطاقات ترتيبا منطقيا وفقا لنظام التصنيف المتبع في المكتبة ترتيب موادها، على أن تعد له كشافات هجائي، ولهذا فإنه يتكون في العادة من ثلاثة أقسام هي القسم المصنف، كشاف هجائي برؤوس الموضوعات، كشاف هجائي بالمؤلفين والعناوين وقد ترتب الكشافات مستقلة وقد تدمج معا في نسق واحد[1].

د- أشكال الفهارس:

-الفهرس المطبوع:

سمي هذا الفهرس بالفهرس المطبوع أو فهرس الكتاب، لأنه يصدر على شكل الكتاب ويحتوي على معلومات ببليوغرافية عن المواد الموجودة في المكتبة، ويعد من أقدم أشكال الفهارس التي استخدمت في المكتبات.

وتعمل المكتبة على وضع بعض النسخ من الفهرس المطبوع في قاعات رواد المكتبة، وتعمل أيضا على بيع بعض النسخ لمن يريد الحصول عليها، ومن الأمثلة عليه

[1] - عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص ص: 27، 28.

الفهرس الذي تنشره مكتبة الكونغرس والفهرس المطبوع الذي كانت تصدره دار الكتب المصرية وفهرس المكتبة الأزهرية وفهرس مكتبة بلدية الإسكندرية[1].

-الفهرس البطاقي:

انتشر هذا النوع من الفهارس انتشارا كبيرا منذ بداية القرن العشرين وخاصة بعد أن قامت مكتبة الكونغرس بإصدار البطاقات المطبوعة، ويتكون هذا الفهرس من بطاقات سميكة من الكرتون وتكون هذه البطاقات ذات قياس عالمي موحد 3×5 بوصة (12 1/2سم ×7 1/2) وتكون البطاقة مثقوبة على ارتفاع 1/2 سم من منتصف الحافة السفلي وتثبت هذه البطاقات بواسطة قضيب معدني يمر من ثقوب البطاقات وتوضع البطاقات في أدراج معدنية أو خشبية مصممة لهذا الغرض.

ويتسع الدرج الواحد أكثر من 1000 بطاقة، واللون الأبيض هو المفضل للبطاقات ويمكن استخدام ألوان أخرى وخاصة للبطاقات الإرشادية.

-الفهرس المحزوم:

ظهر هذا النوع في الربع الثالث من القرن التاسع عشر وهو من ابتكار إيطالي ويعتبر في شكله أيضا وسطا بين الفهرس الكتاب والفهرس البطاقي.

وهو عبارة عن جذاذات ورقية سميكة إلى حد ما تحمل كل جذاذة مدخل مستقل وموجود عليها جميع المعلومات الخاصة بالمادة المكتبية وتوضع كل مجموعة من الجذاذات (حوالي 500-600) معا في مجلد يشبه ملف الأوراق السائبة وتوضع في أماكن مصممة خصيصا لها، وقد تنوعت أحجام الجذاذات ما بين 4×7 بوصة أو 5×8 بوصة، ويستخدم هذا الشكل في مكتبة جامعة القاهرة وهو قليل الاستخدام في المكتبات الحديثة بشكل عام[2].

-الفهرس المرئي أو المنظور:

هو عبارة عن صحائف معدنية تضم إلى جانب بعضها البعض، وثبت على كل صحيفة بطاقة (13×2سم) بحيث تبدو الصحيفة وكأنها صفحة، وتكون هذه الصحائف مثبتة من أحد جوانبها على عمود، وتكون الصحائف متحركة كما نقلب الصفحات، وتحمل هذه الصحائف جميع المعلومات والبيانات للمواد المكتبية ويستعمل هذا النوع من الفهارس غالبا في فهرسة الدوريات والمراجع.

---

[1] – عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 29.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 30،31.

-الفهارس الآلية (المحوسبة):

ويتكون هذا الشكل من نوعين:

-تكون فيه المداخل أو البطاقات مصورة على مايكروفيلم أو مايكروفيش حيث لم ينتشر هذا النوع إلا بعد أن أصبح إنتاجهما ممكنا كمستخرجات حاسوب فقد كانت الناتج الرئيسي للحاسوب في بداية استخدامه في المكتبات عبارة عن لفات طويلة من الورق لذلك كانت الفهارس المنتجة من خلال الحاسوب غير مقبولة لدى القراء وليست بديلا أفضل من الفهرس البطاقي فقد أدى تطور تكنولوجيا الحاسوب إلى إمكانية إعداد المايكروفيلم أو المايكروفيش لفهرس فيه مليون مدخل خلال ساعة ونصف إلى 8 ساعات وهذه السرعة الفائقة هي التي جعلت من هذا الشكل للفهارس منافسا كبيرا للفهرس البطاقي[1].

- صفات الفهرس الجيد (المثالي):

لقد تعرفنا فيما سبق على أشكال مختلفة من الفهارس ولكل شكل من هذه الفهارس مزايا وعيوب إلا أنه يجب عليها إيجاد فهرس مثالي يجب أن تتوافر فيه جميع الخصائص التالية:

-المرونة أي سمح بإضافة مداخل جديدة في أماكنها الصحيحة أو حذف مداخل من الفهرس بدون أن يؤثر ذلك سلبا على الفهرس وترتيبه بل العكس يجعل تحديثه المستمر ممكنا.

-سهولة الاستخدام ويأتي هذا عن طريق نظام الترتيب وإرشادات التوجيه في الفهرس.

-سهولة الاستيعاب أي إمكانية النظر إلى عدد من المداخل في المرة الواحدة.

-سهولة إعداد نسخ متعددة منه.

-سهولة حمله ونقله داخل المكتبة أو خارجها.

-يشغل أصغر حيز ممكن أينما وضع.

-سهولة تضمينه إرشادات وتعليمات خاصة بكيفية الاستعمال[2].

[1] – عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، ص: 32.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 33، 34.

ثامنا- الوثائق والمخطوطات:

سبق وأن تحدثنا بشيء من الاختصار عن أهمية الوثيقة والمخطوطة، وبينا دور النقد بشقيه الخارجي والباطني، حيث أصل لنا ذلك الحديث الخطوات المنهجية الي على الباحث أن يلتزم بها بأقصى ما يمكن، ونحاول الآن أن نفرد حديثا مختصرا بشكل إضافي عن الوثيقة والمخطوطة[1].

إذ تتوفر لدينا نحن العرب بعامة والجزائريين بوجه خاص عدد كبير من الوثائق والمخطوطات دون تحقيق ونشر، على الرغم من الشعور بأهميتها، ووجود بعض المتخصصين والمهتمين في الدراسات التاريخية، أشخاصا وهيئات، بجانب ما تدعوه الحاجة إلى ضرورة التحقيق والنشر من جهة، ومن جهة أخرى لما تحتوي عليه هذه الوثائق والمخطوطات من أصالة للحضارة العربية الإسلامية بحكم أنها دونت بأقلام عربية إسلامية خبيرة بأمور بلادها وعلى دراية بالعوامل المحركة لحياته، فهي الأقرب إلى العادة والتقاليد العربية الإسلامية، ومن ثم فهي أمهات المصادر، ولأن الأمة الحية الواعية لا تحاول الانسلاخ من ماضيها الذي يعد امتدادا لحاضرها ومستقبلها وهذا الماضي كان ولا يزال مصادر حية مكتوبة وشفهية. لأن العرب لم يعرفوا التدوين إلا في عهد معاوية مثلما ذكر، وذلك بحكم طبيعة حيواتهم المعتمدة أساسا على البداوة.

وبناء عليه فإن مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق كل مؤرخ ومهتم في التحقيق والنشر.

في عملية تحقيق المخطوط وتقديمه عادة تتبع الخطوات التالية، وذلك بعد دراسته ونقده... وفقا للضوابط المنهجية:

-يعرف بالمؤلف كأن يقدم ترجمة لحياته.

-يعرف بالمخطوط من حيث عدد الصفحات والمحتويات، والحجم والخط الذي كتب به نوعية الورق ولأنه حسب الرواة أن أولى الخطوط العربية عهد الدولة الإسلامية الخط المكي ثم الخط المدني فالبصري ثم الكوفي...الخ.

-مكان تواجد المخطوط والرمز الذي يحمله في الكشاف وفقا لنظام ذلك المكان مكتبة أو أرشيف أو ملك خاص...[2]

---

[1] – حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص ص: 81، 82.

[2] – المرجع نفسه، ص: 82.

-موضوع المخطوط: هل ينفرد المخطوط بموضوع معين أم يشترك مع مخطوطات أخرى في معالجة مواضيع هي نفسها.

-مصادر ومراجع المخطوط وموقف المؤلف منها، لأن أهمية المخطوط ترتفع برجوع صاحبه إلى مصادر ومراجع متعددة ومتنوعة.

-يبين المحقق الأهمية التاريخية بالنسبة للمخطوط كأن يستخرج الأحداث والوقائع ويربطها بذلك الواقع المعاش.. ثم يقوم باستخلاص واف للوقائع التاريخية، والمراسلات والقضايا التي طرحت في تلك الفترة.. ومن ثم تتعدى أهمية المخطوط من مجرد وثيقة إلى دراسة للفترة أو لمجتمع ما خلال عصر أو عهد معين.

-ثم يعرض المحقق منهج المؤلف في تقديم مخطوطه.. والدوافع التي حفزته على اختيار هذا الموضوع تحت هذا العنوان.

-ثم يقدم المحقق نصوصا كنماذج من المخطوط، ومن المستحسن أن تكون متنوعة، مقالات.. مراسلات.. خرائط...

-ثم يقدم خلاصة مضبوطة تشمل على اسم ما استخرجه من المخطوط[1].

وتؤكد أقدم المخطوطات العربية أن العرب لم يفردوا عنوانا للكتاب... وإنما يذكر العنوان ضمن المقدمة. وغالبا ما كان يترك صفحة أولى للكتابة غير مكتوبة. ويبدأ المخطوط بالبسملة، ونفس الشيء بالنسبة لعناوين الفصول والعناوين الجانبية التي تكتب في وسط الصفحة وبنفس اللون والحبر الذي يكتب به المخطوط، ثم تميز العناوين في مرحلة تالية، بلون مغاير كأن يكون أحمر.

وذلك بتطور الوراقة والوراقون، وهي مرحلة ساعدت حركة التأليف والترجمة والتي ظهرت مع أوائل العصر العباسي، خاصة على أيدي العناصر الفارسية التي أثرت الفكر العربي، وكذا السريانية التي ساعدت العرب على نقل التراث اليوناني والروماني.

لأن العرب بعد مرحلة التدوين انتقلوا إلى مرحلة التأليف ثم الترجمة، وحسب المصادر العربية الإسلامية الكثيرة، فإن مرحلة التأليف بدأت في عهد معاوية بن أبي سفيان[2].

[1] – حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص: 83.

[2] – المرجع نفسه، ص: 84.

قلنا أن منهج القوم (المسلمين) في نقد المتن، يتضمن ثلاث مراحل، أو خطوات أولاهما (كذا) تصحيح المتن لغويا... أي إصلاح المتن، وهذا لا يتأتى إلا باستبعاد ما فيه من أغلاط، ومردها أما إلى ضعف في البصر أو السمع... ولقد تبه بعدهم بزمن إلى هذا أصحاب النقد التاريخي الأوروبي، وأسموا هذه الخطوة الأولى من خطوات نقد النص بنقد التصحيح، وأرجعوا الأغلاط كذلك إلى مصدرين السمع والبصر.. فهذه الخطوة الأولى.. لا تؤدي إلى استعادة الأصل، لأن النتيجة التي يصل إليها هذا النوع من النقد، هو أن النص أصبح خاليا من الأخطاء لا صحيحا ولا مفهوما...

التفسير: ...تفسير حرفي يقوم على شرح كل كلمة غريبة... ويسمى هذا المصطلح الإسلامي بشرح الغريب... يطلق الأوروبيون على هذا النوع من التفسير اسم التفسير الحرفي... فإن النتيجة التي يصل إليها هذا النوع من التفسير هي فهم جزئيات المتن وألفاظه لا فهم المتن جملة. وعلى هذا لزم فهم المتن جملة. وقد توصل إلى هذا العلماء المسلمون عن طريق الاستنباط... لاستخراج ما به من أحكام... وهذه المرحلة من التفسير يسميها الأوروبيون... بتحديد المعنى الحقيقي... فالتفسير قاصر أيضا... ومن ثم لزم القيام بخطوة ثالثا هي:

-معرفة الصحيح من الزائف... وضع العلماء المسلمون قواعد كلية عامة لمعرفة صحيح المتن من زائفه... أما الأوروبيون فقد لجأو إلى طرق أخرى لاستعادة النص الأصلي أو معرفته يقوم أكثرها على التخمين وحساب الاحتمالات، ومن ثم كان فقد النص عندهم غير كاف وحده في الوصول إلى معرفة المؤلف الحقيقي للنص أو الخبر، لهذا عولوا على طريق أخرى في النقد كنقد المصدر.

أما بالنسبة لنقد المتن عند.. المسلمين فقد ..وصلوا بعد تصحيح المتن وتفسيره إلى عرفة أصله، أي صحيحه من زائفه لا عن طريق التخمين كما صنع الأوروبيون... أصف إلى هذا أن نقد السند أو المصدر قد ساعدهم على ...الوصول إلى الناقل الحقيقي للخبر... وهذا يفسر لنا ظهور نقد السند قبل المتن لأن نقد السند هو الأساس الذي عن طريقه أو بواسطته، يمكننا معرفة أصل المتن، وحقيقته ومدى نسبته إلى قائله أو ناقله.

تتفق (خطوات المنهج الإسلامي) كثيرا وأصول وخطوات منهج النقد التاريخي عند الأوروبيين... وأن ...السمات العامة للمنهجين واحدة تقريبا[1].

[1] – حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، ص: 85، 87.

المراجع:

1. محمد عبد الغني سعودي ومحسن أحمد الخضيري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1992.
2. أ.لارامي و ب.فالي، البحث في الاتصال (عناصر المنهجية)، مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة.
3. ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام، مصر.
4. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1366-1371هـ.
5. ابن منظور، لسان العرب، در صادر، بيروت-لبنان، ط4، 2005، مج 2.
6. أبو سليمان عبد الوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي: صياغة جديدة، دار الشروق، جدة، د.ت.
7. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ-1979م، (دط).
8. أحمد حافظ نجم وآخرون، دليل الباحث، د.ط، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988.
9. أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1966.
10. أحمد طه حسانين سلطان، في مناهج البحث اللغوي، مطبعة الأمانة، ط1، القاهرة، 1991.
11. أحمد عظيمي، منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، 2009.
12. آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية في اللغة والأدب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،ط: 02، 2011م.
13. ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحث للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط:03، 1982م.
14. حافظ عبد الرشيد وآخرون، التفكير والبحث العلمي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1430هـ.

15. حسين مطاوع الترتوري، البحث العلمي خطته وأصالته ونتائجه، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد العشرون، حزيران، 2010.
16. حميدة عمراوي، في منهجية البحث العلمي، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة-الجزائر، ط1، 1985.
17. رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر، دمشق-سوريا، 2000.
18. شوقي ضيف: البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، الإسكندرية.
19. سعيد إسماعيل الصيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ.
20. عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999.
21. عبد الحميد الهدامة، ورقات في البحث والكتابة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991.
22. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد سالم، ط3، الكويت، 1977.
23. عبد الرحمن بدوي، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار النهضة، القاهرة، 1968.
24. عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، ط1، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1996.
25. عبد الله مشعل عبيدات وآخرون، أسس الفهرسة والتصنيف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ط1، 2002.
26. علي بن محمد بن علي الحسن الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، تحق وتع: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة-مصر، ط1، 2007.
27. علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد، 1970.
28. فاطمة عوض صابر، وميرفت علي خفاجة، أسس البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية-مصر، ط1، 2002.

29. مجموعة من المؤلفين، معجم الوسط مادة، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، جمهورية مصر، 2004، ج2.
30. محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، مدينة سوسة للطباعة والنشر، تونس.
31. محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث، دار إحياء الكتب العربية، ط3.
32. محمد خان، منهجية البحث العلمي وفق نظام lmd، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2011.
33. محمد عبد الغني سعودي ومحسن أحمد الخضيري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1992، د.ط
34. محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، ط10، بيروت، 1405هـ.
35. محي محمد معد محمود، كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات –قواعد منهجية للبحث في العلوم الوضعية والإسلامية–، د.ط، دون معلومات نشر، 1994.
36. المعجم الوسيط، مادة همش، ط4، مكتبة الشروق، مصر، القاهرة، 2004، ج2.
37. مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط2، 1998.